أرسين لوبين

القفّاز المسموم

مغامرات " أرسين لوبين "

ذو الشخصيَّة الفذَّة في إقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة، وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم، والذي ذاعت شهرته حتى تفوَّقت على كل الشخصيات البوليسية التي تُصوِّر الجريمة وتحلِّلها وتكشف عن مرتكبيها.

هذا البطل (أرسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته إلى الثراء وكسب المال أو للثأر والانتقام من خصومه، وإنّما يُكرِّس حياته للكشف عن الجريمة وتعقّب الجناة وتقديمهم للعدالة.

إنّه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس.

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصّهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء واللصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان.

وقد تحدّى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتّشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أُطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يُجيد التنكُّر ويظهر في شخصيات متعدِّدة.

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل.	قطر	٨ ريال	Canada	6 $
سوريا	٦٠ ل.	مسقط	٧٥٠ بيسة	U.K.	2 £
الأردن	٧٥٠ فلس	مصر	٣ جنيه	U.S.A.	4 $
السعودية	٨ ريال	المغرب	١٥ درهم	Greece	1500 Drs
الكويت	٦٠٠ فلس	ليبيا	١ دينار	Cyprus	2 £
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٢ دينار	France	20 Fr
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٠٠ ريال		

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعرّبة

القفاز المسموم

(٥٦)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

الناشر

دارميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش ٠م٠م٠

ص.ب ٣٧٤ جونيه – لبنان

تلفون : 939 262 9 961 00

فاكس : 401 260 9 961 00



القسم الأول

القفاز المسموم

الفصل الأول

عقد اللؤلؤ

كانت الغرفة مظلمة لا يضيئها إلا قبس من نور احمر ضئيل ينبعث من الموقد.وقف" روجركونواي" وراح يتامل النار وهي تخبو بالتدريج... وكلما انطفات جذوة تضاعف شعوره بشدة البرد وقسوته.

اخرج ساعته من جيبه ، واقترب بها من الموقد ....

فرای على الضوء الخافت المنبعث من النيران ان الليل قد أوشك أن ينتصف.. أطرق برأسه مفكرا لقد انطلق صديقه "لوبين" منذ نصف الساعة في مهمة لا تستغرق عادة أكثر من بضع دقائق ... ترى لماذا

تاجر ؟ وماذا عوقه عن العودة في الوقت المناسب ؟

أرهف أذنيه وانصت ، ولكنه لم يسمع حركة أو حسا ... وحانت منه التفاتة ، فرأى النور الكهربي الذي يضيء ردهة الفندق يسطع من تحت باب الغرفة .. ولكن كل شيء ظل هادئا ساكنا .

لا شك أن جميع أهل الفندق قد تواروا تحت الأغطية في تلك الليلة الشديدة البرد .

أخرج من جيبه لفافة تبغ وأشعلها ... وفي تلك اللحظة دقت ساعة الفندق ، فراح يحصي دقاتها .

انتصف الليل ....

وما كاد يتلاشى صدى الدقة الثانية عشرة ، حتى سمع "روجر" وقع خطوات خارج الغرفة ... تلاشى النور الذى كان ينبعث من تحت الباب، فادرك ان احد الخدم يطفئ المصابيح الكهربائية في الأروقة .

أصاخ السمع حتى تلاشى صوت وقع الخطوات ....

ثم سار نحو النافذة في هدوء ، وحرك الستار واشرف على المنظر الطبيعي الرائع الذي يترامى امامه ولا تقع عليه العين إلا على سفوح الجبال السويسرية . رأى الثلوج تكسو الأرض ، وتتالق تحت ضوء القمر ..... واحس برهبة السكون الشامل في أحضان الطبيعة العذراء، فتضاعف شعوره بالوحشة والوحدة والقلق .

كان فندق "فور شتيج" يقع في مكان منعزل ، على سفح جبل "جوتربرج" الذي يشرف بقمته البيضاء المهيبة على المدينة الصغيرة التي يحمل الفندق اسمها .

فتح "روجر" النافذة ... واستقبل الهواء البارد الذي لفح وجهه ... ابصر إلى اليسار طائفة من اشجار الصنوبر قد اثقلت الثلوج اغصانها ورأى إلى اليمين أرضا منبسطة يتدرب فيها المبتدئون على الانزلاق على الثلج .

كان الجناح الذي استاجره "لوبين" و"روجر" يقع في الطابق الثاني من الفندق.... ولم تكن لهذا الطابق شرفة واسعة شاملة تدور حول الطابق كله . كما هو الحال في الطابق الثالث ، بل كان لكل غرفة شرفة صغيرة منفصلة عن سواها .

اطل "روجر" من النافذة ، ونظر نحو اليمين ، وأخذ يحصي الشرفات:
الشرفة الأولى ... الثانية .... الثالثة ....الرابعة ... الخامسة .
نعم... الشرفة الخامسة ... هذه هي شرفة "البارون" فون هاس" ..
ولكن اين "لوبين" ؟

تراجع عن النافذة ، واغلقها ، ووقف في مكانه مترددا قلقا .

لقد وعده "لوبين" بان يعود بعد عشرين دقيقة ....

وها قد مرت أربعون دقيقة تقريبا ... ترى هل حدث ما افسد عليه خطته ؟ ترى هل أصابه مكروه ؟

ولم يشعر "روجر" بالسخط على صديقه "لوبين" ، كما شعر في تلك اللحظة .

كان قد اشترك معه في كثير من المغامرات ...

وتورط معه في كثير من المآزق ... وعرف الشيء الكثير عن جراته ، وسعة حيلته .

ولكن كان المتفق عليه فيما بينهما ، عندما جاءا إلى تلك البقعة النائية بين جبال سويسرا ووديانها ، بعيدا عن ضجة المدينة ومظاهرها ومغرياتها ، أن يخلدا إلى الهدوء والسكينة اسبوعين او ثلاثة يلتمسان في خلالها شيئا من الراحة ، ويتمتعان فيها بالانزلاق على الثلج وارتياد الجبال المغطاة بالثلوج، كما يفعل الأغنياء الموفورو الحاجة ... وهكذا نزل الاثنان في فندق"فورشتيج" ، واتخذ "لوبين" اسم "جيمس بارنيت" ، وانتحل "روجر" اسم "إيفور ويتمان!! ..

وزعما انهما من كبار المولين في باريس .

وقد حسب "روجر" حين وجد نفسه وصديقه في ذلك الفندق الهادئ ، وجيوبهما حافلة بالأوراق المالية ، أن "لوبين" لن يقع في تلك البقعة النائية على ما يغريه بالمجازفة والخروج على القانون ... ولكنه ما لبث أن شعر بخطئه ، وبانه أحسن الظن بصديقه"لوبين" أكثر مما يجب .

فقد حدث أن عرف "لوبين" رجلا من أبرز نزلاء الفندق هو المليونير السويسري البارون "فون هاس"، وعرف سكرتيرته الفرنسية الحسناء "مارسيل فاي" .... فاثارت هذه المعرفة فضوله إلى أخطر حد .

والواقع أن الصلة بين البارون وسكرتيرته كانت خليقة بان تثير

الفضول ، فقد اعتاد المليونير السويسري أن يعامل سكرتيرته الحسناء بشيء كثير من الغلظة والشراسة ... فهو يصدر إليها أوامره بلهجة مهينة ، وينتهرها باسلوب خشن لسبب ولغير سبب ... ولفت ذلك انظار نزلاء الفندق جميعا .. ولما كان أكثر أولئك النزلاء من الفرنسيين ، فإنهم كانوا يعتبرون الإهانة التي يوجهها ذلك المليونير السويسري الفظ إلى تلك الفتاة الفرنسية الوادعة كأنها إهانة لهم .

ومما ضاعف فضول القوم أن نبيلة إنجليزية من نزلاء الفندق هي الليدي "فينالين" ... ساءتها فظاظة البارون، وأخذتها الشفقة بالفتاة ، فعرضت عليها أن تترك خدمته وتعمل في خدمتها كوصيفة أو سكرتيرة ... ولكن الفتاة رفضت هذا العرض الكريم ، وأصرت على الرفض إصرارا أثار دهشة الجميع .

بيد ان "لوبين" لم يدهش ... كان من رأيه أن فتاة حسناء دمثة الخلق ، مثل "مارسيل فاي" ، لا يمكن أن تصبر على معاملة البارون دون أن يكون هناك سبب يرغمها على الصبر والاحتمال .... فقرر أن يعرف هذا السبب ، وقرر في ذات الوقت أن يعوض الفتاة أولا بأول - وعلى حساب البارون - عن كل إهانة تلحق بها من هذا الأخير .

وقد حدث في ذلك اليوم أن خرج البارون "فون هاس" وزوجته لارتياد قمة (سان موريتز) ، وبقيت مارسيل فاي" وحدها ، لأول مرة منذ قدوم "لوبين" و"روجر" إلى ذلك الفندق ... ولا شك أن الفتاة أرادت انتهاز هذه الفرصة السعيدة التي تخلصت فيها من وجود البارون وزوجته ، لانها ما لبثت أن اشتركت مع سائر النزلاء في العاب الانزلاق على الثلج .

وحينئذ رآها "لوبين"و"روجر على حقيقتها ... فتاة طروبا ، باسمة الثغر ، ممتلئة حيوية ونشاطا ، وحبا للحركة و الحرية ... بيد انها ما كادت تدور مع البارون وزوجته حول المائدة لتناول طعام الغداء ، حتى استحالت ابتسامتها تجهما ، وبشاشتها عبوسا ...

تلاشى من وجنتيها اللون الوردي البديع الذي كان يزينهما واختفت من عينيها النظرة الساحرة المتالقة التي كانت تتراءى فيهما وهي تنزلق على الثلج بخفة الأطفال .

صفوة القول ... إن وجود البارون وزوجته جعل منها مخلوقة خائفة مذعورة ، تختلف كل الاختلاف عن الفتاة السعيدة التي رآها الجميع على حقيقتها في الصباح .

وبدأ البارون يضايق الفتاة بصوته الخشن ولهجته المهينة وأسلوبه الجارح ... ولاحظ "لوبين وروجر" أن عيني الفتاة اغرورقتا بالدموع ، وأنها نهضت عن المائدة قبل أن تفرغ من تناول طعامها .

– فقال "لوبين" سأعوض (مارسيل) عن هذه الإهانة بأثمن ما تملك زوجة البارون . ولم يفصح بأكثر من ذلك.

وكان نزلاء الفندق قد اعتادوا قضاء السهرة في القراءة ولعب الورق في القاعة الكبرى ... ولكنهم قصدوا إلى مخادعهم في تلك الليلة مبكرين التماسا للراحة بعد المجهود الجسماني الذي بذلوه في تسلق الجبال أو الانزلاق على الثلج .

وبقي "لوبين "وروجر" وحدهما في الجناح الخاص بهما إلى أن هدأت الحركة في الفندق وساد السكون ...

وعندئذ نهض "لوبين" وقال لصديقه : إنه سيعود بعد عشرين دقيقة على الأكثر ... ولم يذكر له شيئا من نواياه ... ولكن "روجر" لاحظ أنه وضع في جيبه مسدسا ، وألقى على وجهه قناعا ... ولاحظ بالأكثر أنه انصرف من النافذة .

راقبه "روجر" حتى رآه يتسلق أنابيب الماء ويثب إلى شرفة البارون "فون هاس" .

وانقضى الوقت الذي حدده "لوبين" لعودته ، وانقضت عشرون دقيقة أخرى .

وهنا بدأ "روجر" يشعر بالقلق .

لماذا لم يعد "لوبين" ؟

لعن "لوبين" ، ولعن فضوله ، ولعن شغفه بالتدخل فيما لا يعنيه .

نعم ... لولا هذا الفضول الذي أصبح بالنسبة إلى "لوبين" مرضا مزمنا مستعصيا ، لكان "روجر " الآن مستلقيا على فراشه الوثير ينعم بالنوم الهادئ الممتع ... ولكن ها هوذا الآن يذرع غرفته وسط الظلام والبرد ، وهو نهبة الشك والقلق .

واطل من النافذة مرة أخرى ، وارسل بصره نحو شرفة البارون "فون هاس" ... كانت الشرفة لا تزال مقفرة ، وليس ثمة ضوء ينبعث من الجناح الذي يقيم فيه البارون وزوجته ... كذلك لم يكن ثمة أثر لصديقه "لوبين" .

فكر "روجر" ، وحزم رأيه على أمر ... وضع مسدسه في جيبه ، وقصد إلى باب الغرفة ، واستوثق من انه مغلق .. ثم عاد أدراجه ونفذ إلى الشرفة ، وصعد فوق الحاجز الحديدي الذي يحيط بها ، وقدر في ذهنه المسافة التي تفصله عن الشرفة المجاورة ...

ثم وثب .

كانت وثبة موفقة ، حملته إلى حاجز الشرفة المجاورة ... ولكنه لسوء الحظ لم يحسب حساب طبقة الثلج التي تغطي حاجز الشرفة ، وكانت النتيجة انه انزلق وفقد توازنه وكاد يهوي إلى الحضيض ، لولا أن أمسك بحافة الشرفة في اللحظة الأخيرة .

وظل هكذا معلقا في الفضاء لحظة ، ثم جمع كل قوته ، واستعان بعضلات ساعديه ، ورفع جسمه شيئا فشيئا حتى وضع قدميه على الشرفة .

وقف في الشرفة وحبس انفاسه ، وأرهف اذنيه، ولكنه لم يسمع غير وثبات قلبه بين ضلوعه .

تحفز ووثب إلى الشرفة الثالثة ، ووصل إليها دون حادث ... ثم كانت بعد ذلك وثبتان أخريان ...

وهكذا انتهى إلى شرفة البارون " فون هاس" .

وقف في شرفة البارون، وارسل البصر إلى الشرفات التي اجتازها الواحدة تلو الأخرى ... ولكنه لم ير ضوءا ينبعث من الأبواب التي تؤدي إلى هذه الشرفات ، ولم يسمع حركة غير عادية تدل على أن هناك من شعر به ... فحمد الله على ان العاب الانزلاق على الثلج انهكت قوى القوم ، فاستغرقوا في نوم عميق ...

وكانت هذه الوثبات السريعة قد نشطت دورته الدموية فاصبح لا يشعر ببرودة الجو .تحول من الشرفة إلى الباب الذي يؤدي إليها .

لم ير ضوءا ... ولاحظ أن الباب مفتوح قليلا ....

فادرك أن "لوبين" لابد قد تركه كذلك ليتسنى له الانصراف بعد أن يفرغ من مهمته .

فتح الباب بخفة وهدوء ... ونظر إلى الداخل ...

فراى الظلام يخيم في انحاء الغرفة .

وضع يده على قبضة مسدسه استعدادا للطوارئ ... وتسلل إلى الغرفة .. ثم وقف وأنصت ... ولكن كل شيء في الغرفة ظل هادئا ساكنا .

وضع يده في جيبه واخرج مصباحه الكهربي الصغير .... وهم بان يضيئه .. ولكنه توقف فجاة ... ذلك انه سمع في ذات اللحظة صوت باب يفتح ويغلق بسرعة ... ثم طرق اذنيه صوت يتكلم .

حبس أنفاسه وانصت .

لم يكن الصوت صادرا من الغرفة التي وقف فيها .

كذلك لم يكن الباب الذي فتح وأغلق هو باب تلك الغرفة

اعاد المصباح الكهربي الصغير إلى جيبه .. وقد خطر له انه مادام البارون "فون هاس" لا يزال مستيقظا ومادام يروح ويجيء ويتكلم في الغرفة المجاورة .. فإن من الغباوة أن يضيء مصباحه الكهربي . إذ قد يتسرب ضوء المصباح من تحت الباب فيراه البارون .

تردد "روجر" لحظة بين أن ينسحب او يبقى .

ولكن كيف ينسحب و"لوبين" قد دخل إلى هذا المكان ولم يعد ... يجب أن يعرف ما حدث له

راى نورا ينبعث من تحت باب في الغرفة ...

وسمع أصواتا كثيرة خافتة . ولكنه لم يتبين ما كان يقال .

سال نفسه : ترى من اولئك الذين يقضون السهرة مع البارون "فون هاس"؟؟

فمشى بخفة حتى وصل إلى ذلك الباب وانصت .. فسمع الكلام واضحا جليا .. سمع رجلا يقول مستطردا حديثه الذي لم يسمع "روجر" بدايته :

- وبديع حقا أن أحدا منا لم ينس الاتفاق الذي ابرمناه فيما بيننا . والواقع انه ليست هناك اية وسيلة افضل من هذه لجمع شتاتنا ..

ولعلكم لاحظتم ان هذه الوسيلة قد مكنتنا من الاجتماع بعد انقضاء ستة اسابيع فقط على أول إعلان اذيع في الصحف ... إنها وسيلة بديعة يجب الا نرضى عنها بديلا والآن أرجو أن تعلموا أن اجتماعنا هذا يجب أن يكون اول وآخر اجتماع نعقده في هذا الفندق .....

... وعلينا بعدئذ أن نبرح "فورشتيج" فرادى كما جئنا . اما اجتماعنا التالي فيجب أن يكون في مكان اخر بعيدا عن "فورشتيج" .. ويجب ان يعلن عنه في الصحف بالطريقة التي اصطلحنا عليها كما حدث في هذه المرة ... فهل نحن موافقون ؟

وهنا سمع "روجر" كلمات تدل على الموافقة .

قال المتكلم الأول :

- كذلك يجب بعد انفضاض هذا الاجتماع ، أن يتجاهل كل منا صاحبه بحيث لا يلاحظ أحد في الفندق أن بيننا أية صلة أو معرفة .

فوافق الآخرون . ومضى المتكلم الاول في حديثه فقال :

- حسنا .. نستطيع الآن أن نبدأ عملنا ... يخيل إليّ أننا جميعا قد احترمنا العهد الذي قطعناه على انفسنا ... وأن كلا منا قد قام من ناحيته بالبحث والاستقصاء .... وفي هذا ما فيه من الدلالة على الوفاء.....

والآن .... اينا قد هداه البحث إلى نتيجة ؟ أو بمعنى آخر ... من ذا الذي نشر في الصحف سلسلة الإعلانات التي أدت إلى اجتماعنا في هذا الفندق ؟

فساد السكون .

وارهف "روجر" أذنيه .

وفجاة ... رأى خيطا من النور .. وتنبه إلى ثقب الباب .....

وضع عينيه فوق ذلك الثقب ... فابصر جانبا من الغرفة المجاورة ... ورأى في ذلك الجانب رجلين .

كان احد الرجلين طويل القامة نحيفا ممتقع الوجه أقنى الأنف ... يضع في فمه غليونا ضخما .

كان هذا الرجل قد نزل في الفندق منذ بضعة أيام ... وعرف باسم الكولونيل "هارفي كالدر" واشتهر بين النزلاء ببراعته في الانزلاق على

الثلوج.

أما الرجل الآخر .. فلم ير "لوبين" غير ظهره ..

ولكنه عرفه من رأسه الأصلع الضخم .

عرف فيه البارون "فون هاس" نهض الكولونيل كالدر واقفا .. وأجال البصر بين زملائه ثم قال فجاة :

نحن في انتظار الجواب ..

من ذا الذي عرض في الصحف الإعلان المتفق عليه فيما بيننا وكان ذلك سببا في اجتماعنا هنا ؟

فساد الصمت مرة أخرى .

وأخيرا قال البارون" فون هاس" بلهجة لا تخلو من الرطانة الألمانية :

– أنا شخصيا لم أنشر هذا الإعلان ... ولكنني قرأته في الصحف حين كنت في "بودابست" ... وقد فهمت من الإعلان أننا مدعوون إلى الاجتماع في "فورشتيج" فجئت إلى هنا في الحال . وانتظرت ... ورأيتكم تفدون الواحد في اثر الآخر ... ولكنني لم أتحدث إلى أحد منكم .. إلى أن بدأني الكولونيل"كالدر"بالكلام ... وعندئذ عرضت أن يكون الاجتماع في هذه الغرفة فارسل "كالدر" من فمه سحابة من الدخان وقال :

إن موقفي لايختلف كثيرا عن موقف البارون ... فقد كنت في "لندن" حين وقع بصري على الإعلان في إحدى الصحف ... ثم تكرر نشر الإعلان في أيام متوالية فجئت إلى هنا... وما دام الأمر كذلك فلا بد أن يكون أحدكم أنتم الثلاثة هو الذي أوعز بنشر هذا الإعلان .. لأن أحدا غيرنا نحن الخمسة لا يعلم بالاتفاق الذي اصطلحنا عليه..

وهنا تكلم رجل لم يره "روجر" ... ولكنه أدرك من لهجته أنه فرنسي صميم :

– إنني مثك ومثل البارون يا "كولونيل "كالدر " ... فأنا لم أنشر هذا الإعلان.. وقد كنت في مدينة " ليون" حين وقع بصري عليه في الصحف فجئت على عجل .

وقال رجل آخر :

- انا كذلك لم انشر هذا الإعلان .

وهنا رأى "روجر" من ثقب الباب أن اهداب الكولونيل "كالدر" قد اهتزت بسرعة .قال "الكولونيل" : إذن لم يبق سواك يا مستر "كاتوسان" فاجاب صوت هادئ عجيب لم يسمعه "روجر" من قبل :

- يخيل إلي ياكولونيل "كالدر" ان هذا الاجتماع يضم احدا آخر سوانا نحن الخمسة ... ونحن لا ندري هذا الآخر .... ولكنه يبتسم في الظلام ساخرا منا .

فهتف الكولونيل :

- ماذا تعني يا "كاتو سان" ؟

فاجاب الرجل الياباني بصوته الهادئ الغريب :

- لقد اكد كل واحد منكم يا كولونيل " كالدر" انه لم ينشر الإعلان الذي جمع بيننا في هذا الفندق الصغير الكائن في جوف جبال الألب .... ومع ذلك فإنه لامفر من ان يكون هذا الإعلان قد نشر بواسطة احدنا نحن الخمسة ... لأن أحدا سوانا لا يعرف صيغة الإعلان الذي تم الاتفاق عليه فيما بيننا .... اليس هذا صحيحا يا "كولونيل "كالدر" ؟

فنظر "كالدر" إلى المتكلم بحدة وسأل :

- ماذا تريد أن تقول يا "كاتو " ؟

فاجاب الياباني :

- اريد أن اقول : إنه يوجد الآن بيننا نحن الخمسة شخص سادس .. شخص خفي لا نراه ..يوجد بيننا سر غامض ساخر ... هازئ لاني انا كذلك لم انشر هذا الاعلان.

وهنا ساد في الغرفة صمت عميق ... وبقي "روجر" في مكانه كالمأخوذ .

كان كل شيء يبدو في نظره غامضا .. غير مفهوم .

لم يكن يعرف قليلا او كثيرا من شؤون أولئك الرجال الخمسة ... ولم يفهم الغرض من هذا الاجتماع العجيب الذي يعقدونه بعد منتصف الليل ... بيد أن المناقشة الغريبة التي سمعها اثارت فضوله إلى ابعد حد .

وبينما كان ينصت باهتمام ... وينتظر بفارغ الصبر كل كلمة تقال

بعد التصريح العجيب الذي أدلى به "كاتو سان" ... إذا به يسمع فجأة صوتا خافتا جعل الدم يجمد في عروقه .

كان صوت أنين خافت منبعثا من مكان قريب منه .

حبس صيحة ذعر أوشكت أن تفلت من فمه ....

وأجال البصر حوله في الظلام .

لم يتبين شيئا ... ولكنه أحس بحركة على مقربة منه .

أضاء مصباحه الكهربي .... دون أن يعبأ بما يكون .... ونظر حوله ... وعندئذ وقع بصره على "لوبين" .

كان هذا الأخير ممددا على الأرض ... وقناعه على وجهه ... ومصباحه الكهربي في إحدى يديه ...وفي يده الأخرى عقد بديع من اللؤلؤ .

وفي تلك اللحظة بالذات سمع "روجر" صفيرا ينبعث من مكان قريب .

كان صفيرا خافتا ... مؤلما أشبه بالأنين ....

فانكمشت أعضاؤه ... وتصبب العرق البارد على جبينه .

الفصل الثاني

الجثة

جمد "روجر" في مكانه حين سمع ذلك الصفير المحزن يشق السكون والظلام كانه خيط من فضة .

وقد خيل إليه ان الصفيرينبعث من مكان قريب ... ثم استولى عليه شعور غامض بانه ينبعث من ذات الغرفة التي هو موجود بها ... ولكن الصفير انقطع فجاة كما بدأ .. وترك في الجو فراغا عجيبا أدخل الذعر على قلب "روجر" ... فخيل إليه أنه في خطر . وأن هناك شيئا أو إنسانا يتحفز لمهاجمته من الخلف تحول إلى الوراء بحركة سريعة فسقط ضوء المصباح على ركن الغرفة .... ووقع بصره في ذلك الركن على فراش .. ورأى ساعدا يتدلى من جانب ذلك الفراش .

اشتد به الذعر ... ولكنه تماسك .... ورفع المصباح في يده ... فسقط الضوء على الجسم الممدد في الفراش ... وتبين "روجر" وجه البارونة "فون هاس" .

كان وجهها مخيفا يختلف عن كل وجه آدمي وقع عليه بصره قبل تلك اللحظة. كانت عيناها مفتوحتين ... وفيهما نظرة ثابتة كانما الدم قد احتقن تحتها ... ورأى أسنانها الناصعة البياض تتلألا بين شفتين سوداوين مخيفتين .

شعر دون أن يتقدم من الفراش ... ودون أن يمس جسد البارونة "فون هاس" أنها ليست من الأحياء .

تحرك "لوبين" ... وانبعثت من فمه انة عميقة ....

فتنبه "روجر" إلى حقيقة الموقف ... وحول ضوء المصباح عن ذلك الجسد المخيف المسجى على الفراش .

كان يجب أن يخرج بصديقه من تلك الغرفة باسرع ما يمكن ومهما كلفه ذلك .

لم يعرف كيف ماتت البارونة "فون هاس" ... او كيف فقد "لوبين" رشده ... ولكنه اطمأن إلى أمر واحد ... هو أن الصفير المخيف لم ينبعث من الغرفة ذلك انه سلط ضوء المصباح الكهربي على كل ركن وكل مخبأ ... ولم يجد ما يحتمل ان يكون مصدرا لذلك الصفير .

نظر من خلال ثقب الباب مرة اخرى فرأى الكولونيل "كالدر" واقفا وإحدى يديه على مقبض الباب ... ويده الأخرى مرفوعة فوق رأسه ... كانما يطلب من "فون هاس" و"كاتون سان" ان يتريثا .

كان من الجلي أن القوم في الغرفة المجاورة قد سمعوا ذلك الصفير المحزن العجيب ... وظنوا أنه صادر من دهليز الفندق ....

وقد وجد "روجر" أن الفرصة سانحة لإنقاذ "لوبين" من ذلك المازق الحرج ... فركع بجانبه ... وسلط المصباح على وجهه ... وهمس وهو يهزه بشدة :

- "لوبين" ..."لوبين" . انهض بحق السماء .

واستمر يهزه بعنف . ففتح "لوبين" عينيه ....

ولكن النور بهرهما فاغمضهما مرة اخرى .

همس روجر" :

- لوبين" ... انا "روجر" ... انهض .

يجب أن ننهض .

فافلتت من فم " لوبين" انة.. عميقة ... وانقلب على أحد جنبيه .

وهنا رأى "روجر" الدم يسيل على عنقه من جرح في مؤخر رأسه .

بذل "لوبين" مجهودا عظيما .. حتى استطاع أن يجلس ... وعندئذ وقع بصره على العقد ولآلئه المتالقة في ضوء المصباح الكهربي .

ولاشك أن منظر العقد رد إليه صوابه وذاكرته .... لأنه ما لبث أن مد يده المقفزة ... وتناول العقد .

هتف "روجر" بصوت أجش :

- يجب أن ننصرف من هنا بأسرع ما يمكن يا "لوبين" .... لقد ارتكبت هنا جريمة قتل ... هل تستطيع الوثوب من شرفة إلى أخرى ؟

فنظر إليه "لوبين" بحدة ثم أتى بحركة تدل على السأم وقال :

- ابعد هذا الضوء عن عيني يا "روجر" .

ثم استطرد وهو يحاول النهوض :

- ساعدني على النهوض يا "روجر" .

فأنهضه "روجر" ... ووقف "لوبين" في وسط الغرفة كالمذهول ... وترنح لحظة ... ثم ملك نفسه .

غمغم وهو يضغط بأصابعه على كتف "روجر" :

- شكرا لك يا صديقي ...... لقد زال بعض ما بي .

فسار به " روجر" نحو الباب المؤدي إلى الشرفة .

كان يتوقع في كل لحظة أن يفتح الباب .. وأن يفاجئهما مفاجئ .

تصبب العرق البارد على جبينه حين تصور خطورة الموقف ... فالبارونة ممدة في فراشها ... وتقاطيع وجهها تدل على أنها لم تمت موتة طبيعية . .وعقدها اللؤلؤي في يد "لوبين" .

همس محدثا "لوبين" :

- اسرع يا رجل .

ووصلا إلى الباب ... وهناك رفع لوبين" العقد الثمين في يده ... وتأمله بإمعان ثم دسه في جيبه ,

وفتح "روجر" الباب ... ونفذ مع "لوبين" إلى الشرفة ..وهناك لفح النسيم البارد وجه "لوبين" فانعشه وأمسك "لوبين" بحاجز الشرفة ... وتنفس الصعداء .

قال :

- اقفز أنت أولا يا "روجر" ... وانتظرني في الشرفة المجاورة لتاخذ بيدي ... إنني منهك القوى .

فنظر إليه "روجر" بإمعان .

كانت مشية "لوبين" وحركاته تشعر بالضعف وخوار العزيمة ... والظاهر أن ما سال من دمه أضعفه وهد قواه .

ولكن لم يكن في وسع "روجر" إلا أن يطيع ... خصوصا انه لم تكن هناك اية وسيلة أخرى غير الوثوب من شرفة إلى اخرى .

كان "روجر" في اثناء العودة يرزح تحت كابوس ثقيل من القلق والخوف والجزع ... فقد اوشك "لوبين" مرتين ان يهوي بين الشرفات .. ثم انه كان من المحتمل في أية لحظة أن يشعر بهما احد أصحاب الغرف التي يتواثبان بين شرفاتها فيفاجئهما وهما في حالة لا يستطيعان معها دفاعا عن نفسيهما .

وقد كادت الوثبة الأخيرة أن تنتهي إلى كارثة فقد سبق "روجر" صديقه إلى شرفة غرفتهما ووقف بجانب الحاجز في انتظار "لوبين"......

وتاهب "لوبين" للوثوب ...... ثم ظهرت على وجهه علامات التردد ... ولعله شعر بضعفه وعجزه .

هتف به "روجر".

اقفز .. اقفز يا رجل .....

هانذا في انتظارك .

فصعد "لوبين" فوق حاجز الشرفة ... وترنح ...

ثم وثب .

ولكنها كانت وثبة من يريد الانتحار ...... لأن جسمه غاص في الفضاء بالقرب من حاجز الشرفة .

ذعر "روجر" ... ولكنه استطاع في اللحظة الأخيرة أن يمسك بساعد "لوبين" وكتفه .

وشعر "روجر" لحظة كانه يوشك ان يفقد توازنه ويهوي مع صديقه إلى الأرض ... ولكن "لوبين" سرعان ما تماسك ...... واستعان بما بقي

لديه من قوة وقبض على حاجز الشرفة بيمناه واخذ يرفع جسمه بالتدريج حتى اعتلى الحاجز وهبط على أرض الشرفة .

غمغم وهو يلهث من التعب :

- شكرا لك ايها الصديق .

وترنح ... وأوشك أن يسقط ... فخف إليه "روجر" ... وعاونه على السير .... ودخل به الغرفة .... واجلسه على أحد المقاعد

وهنا فقد "لوبين" الرشد مرة أخرى.

جفف "روجر" العرق المتصبب على جبينه ... ووقف في الغرفة المظلمة حائرا .. قلقا. لم يتعود طيلة المدة التي قضاها في زمالة "لوبين" أن يبرم امرا من تلقاء نفسه ... ولكنه وجد نفسه الآن مضطرا أن يعالج الموقف باسرع ما يمكن شعر بان الموقف شديد الحرج .... فهناك من الظواهر ما يكفي للدلالة على أن البارونة " فون هاس" ...قد ماتت ميتة عنيفة .

قد سرق "لوبين" عقدها ... ولا يزال العقد في جيبه .... فإذا اكتشفت هذه السرقة .... وقام الدليل على دخول "لوبين" غرفة البارونة ... فإنه يكون هدفا لان توجه إليه تهمة القتل .

كان اعتقاده في أن "لوبين" لم يقتل البارونة ....يعادل ثقته في أنه سرق عقدها ... وإذا كان "لوبين" قد وجد مغمى عليه في غرفة البارونة .. فذلك دليل على أن شخصا آخر مجهولا قد سبقه إلى تلك الغرفة ..... أو فاجاه فيهاوضربه على مؤخر رأسه وهذا الشخص المجهول ... هو بغير شك قاتل البارونة .

ومهما يكن من امر فالواجب القيام بعمل حاسم سريع لإبعاد الشبهة عن "لوبين" . قصد "روجر" إلى باب الغرفة .... وفتحه بهدوء وأطل منه.

كان الدهليز مظلما ... وليس ثمة اي ضوء ينبعث من أبواب الغرف.

اغلق الباب مرة أخرى ... وعاد إلى "لوبين" ...

وحمله بين ساعديه ... ونفذ به إلى الغرفة التالية ... وهناك مدده على فراشه .. وفتش جيوبه .

واخرج المسدس و العقد ... ثم نزع قناعه .... وثيابه ولما تم له ذلك.... تنفس الصعداء .

إذا ذاع الآن نبأ مصرع البارونة ... وفتشت غرف النزلاء في الحال... فإن أحدا لن يجد في أمر "لوبين" ما يريب .

بقي شيء آخر يجب التخلص منه بأسرع ما يمكن ... لأنه دليل من أخطر الأدلة .

نعم ... يجب التخلص من عقد اللؤلؤ .

أرهف اذنيه جيدا ... ولما لم يسمع حركة أو حسا .... اقترب من باب الشرفة وفتحه ..... وخرج منه .

كان يعلم ما يجب عليه أن يفعله .

الفصل الثالث

الحصار

كانت الساعة الثامنة صباحا حين دخل "روجر" غرفة "لوبين" وبين يديه اقداح الشاي التي حملتها خادمة الفندق .

وجده جالسا وفي يده لفافة تبغ .

كان ممتقع الوجه .. لامع العينين .... منبسط الأسارير .

هتف "روجر" :

يا إلهي ... إن لك قوة الفيلة ....

لقد كنت اتوقع أن أراك فاقد الرشد بين اغطية الفراش .

فقال "لوبين" وهو يضع يده فوق جبينه :

– الواقع انني لا أعلم هل الغرفة تهتز بي ... أم أن رأسي يدور .

فاجاب "روجر" وهو يحرك الستائر : يجب أن تحمد الله على أنه بقي بين كتفيك شيء يقال إنه (رأس)

وفتح النافذة ... فامتلأت الغرفة بأشعة الشمس ... وشرع

الصديقان يتناولان الشاي وملحقاته في هدوء ... ولاحظ "روجر" ان "لوبين" قد استرد شيئا من نشاطه وقوته .. وشعر بان الوقت قد حان للتحدث في الموضوع الذي يشغله أكثر من اي شيء آخر ... فنظر إليه متسائلا وغمغم : والآن ؟

ففهم "لوبين" غرضه.... ورفع حاجبيه في شيء من الحيرة .... وقال:

- والآن .... ماذا أستطيع غير أن أشكرك ... يخيل إلي مما أذكره من حوادث ليلة أمس انك انقذتني من السقوط بين تلك الشرفات المخيفة .

فقال "روجر " في تواضع :

- ليس هذا موضوع البحث ... المهم الآن هو ما يلي : هل تعلم أن البارونة "فون هاس" قد ماتت ؟

فنظر إليه " لوبين"بحدة وهتف : ماتت ؟ .

فاجاب "روجر " وهو ينظر إليه بإمعان :

- نعم .. قتلت ! .

فلمع في عيني "لوبين " ذلك البريق العجيب الذي يشعره بتحوله من رجل هادئ وديع إلى مخلوق خطر يتوقد ذكاء وحمية .

قال ببطء وهو ينحني إلى الأمام :

- وهل اذيع نبأ موتها ؟ !

- لا اعلم ... لقد توقعت طول الليل ان تحدث ضجة وجلبة .... ولكنني لم أسمع شيئا .

- وكيف علمت انها ماتت ... أعني قتلت ؟ !

فلم يجبه "روجر" على الفور ... بل ساله بدوره :

• هل كانت على قيد الحياة حين دخلت غرفتها ليلة أمس ؟

فاجاب "لوبين" :

- نعم ... وقد اصغيت طويلا إلى تنفسها الهادئ ... ولم ادخل الغرفة حتى استوثقت من انها نائمة .

فقال "روجر" :

- إنني وجدتها ميتة عندما ذهبت للبحث عنك .

فنهض "لوبين" فجاة وقصد إلى النافذة وظل واقفا أمامها لحظة . ثم تحول إلى الوراء بغتة وقال :

- إذن لا شك في أن الرجل الذي فاجاني من الخلف بتلك الضربة التي أطارت صوابي ... هو بعينه الذي قتل البارونة .

ولكن من يكون هذا الرجل؟! إنني لم أره ....

بل ولم أشعر به ... لقد استطاع أن يتسلل ورائي بخفة عجيبة فلم أفطن إليه إلا عندما أصبت بتلك الضربة . على أنني أقدر الآن فعلتك حق قدرها يا "روجر" فلو أن القوم وجدوني في الغرفة ... والعقد في يدي .... والبارونة ....

فقاطعه "روجر" بحدة :

- لو أنهم وجدوك كذلك...

لانتهى الأمر بك إلى المشنقة ... تلك عاقبة مجازفاتك اللعينة ... وتدخلك فيما لا يعنيك .

فأجاب لوبين وهو يبتسم :

- لا حق لك في أن تعتب علي يا "روجر" ... أنت تعلم أنني لم أقصد من مغامرة الليلة إلا مصلحة شخصية ... لقد أردت أن أقدم إلى "مارسيل فاي" فقط هدية ثمينة على حساب البارون لتعويضها عما تلقى على يد هذا الرجل الفظ من الإهانة وسوء المعاملة . لعلك لاحظت بنفسك كيف يسيء البارون وزوجته إلى هذه الفتاة التعسة .

وقد كان في نيتي أن أنذر البارون بسرقة مجوهرات زوجته إذا هو لم يكف عن إهانة "مارسيل" . ولكن هاهو ذاالموقف قد تعقد فجأة رغم إرادتي .

فهز "روجر" رأسه وقال :

- نعم .... إنه تعقد فجأة .. ولكنك لا تعلم مدى تعقده .

فنظر إليه "لوبين" متسائلا .... وأجاب "روجر" على هذه النظرة بأن سرد على صديقه قصة الاجتماع العجيب الذي عقد في غرفة البارون "فون هاس" وذلك الصفير الخافت المحزن الذي أزعج جميع الذين سمعوه .. وختم قصته بأن سأل :

- فما قولك في كل ذلك يا "لوبين" ؟ وما رأيك في الصلة العجيبة التي بين هؤلاء الرجال الخمسة ؟

فدق "لوبين" رماد لفافته وقال : هل أنت واثق من أن "فون هاس"

وكاتو سان "والكولونيل "كالدر" كانوا بين الموجودين ؟!

فاطرق "روجر " براسه علامة الإيجاب وقال :

– نعم ... وكان هناك رجلان أخران ... لم ارهما ولا أعرف اسميهما ولكنني استطيع تمييز صوتيهما فقطب "لوبين" حاجبيه وفكر قليلا ثم قال :

– هناك امر واحد مؤكد يا "روجر" .. وهو انني عندما دخلت مخدع البارونة "فون هاس " لم يكن في الغرفة المجاورة احد . وهي الغرفة التي تقول :إن الاجتماع عقد فيها . نعم .. كانت ساعة دخولي ساكنة مظلمة . ومعنى ذلك ان اولئك الخمسة لابد انهم قد اجتمعوا بعد ان اصابتني تلك الضربة ... وبعد ان قتلت البارونة .

قال :

ولكن ما رايك في هؤلاء الرجال الخمسة ؟ ... هل تعتقد انهم من الأشقياء ؟

فسار "لوبين" في الغرفة جيئة وذهابا ...ويداه معقودتان وراء ظهره ثم وقف بغتة وقال :

لو اخذنا بالظواهر لجاز لنا ان نرتاب في أنهم من الأشقياء ... إن حرصهم على الا يعلم احد في الفندق بوجود علاقة بينهم ... واجتماعهم سرا في غرفة البارون" فون هاس" ... كل ذلك يدعو إلى الاعتقاد بانهم لا يضمرون خيرا ... ويدل على انهم يعملون لغرض غير مشروع ولكن ماذا قال "كالدر" الم يقل إن كلا منا قد قام من ناحيته بالبحث والاستقصاء ؟ ترى ما معنى البحث والاستقصاء إذا كان القوم من الاشقياء كما يتبادر إلى الذهن لأول وهلة ؟ يجب الا .. نخدع انفسنا . هؤلاء القوم يحتمل أن يكونوا من الأشقياء ... ولكن يحتمل كذلك أن يكونوا من أهل الجد والنشاط والعمل ... وليس بعيدا أن يكونوا بسبيل مهمة سرية يشتركون معا في أدائها وقد اجتمعوا للتشاور وتبادل الراي والوقوف على نتائج الجهود التي بذلها كل منهم .

ثم راح يسير في الغرفة مفكرا ... وعاد إلى الكلام فقال :

– نحن لا يهمنا في الوقت الحاضر ان يكون هؤلاء الخمسة من خيار

الناس أو من شرارهم ... إنما المهم هو مايلي : لقد جاء هؤلاء الخمسة إلى "فورشتيج" تلبية لإعلان نشر في صحيفة او اكثر وربما يكون هذا الإعلان نشر برموز خفية ... او بصيغة متفق عليها .. وقد ظن كل منهم أن واحدا من زملائه هو الذي اوعز بنشر الإعلان ... ثم اكتشفوا عندما اجتمعوا أن احدا منهم لم ينشر الإعلان ... ولم يدع زملاءه إلى الاجتماع .

فقال "روجر" :

- ولقد ازعجهم هذا الاكتشاف .

فنظر إليه "لوبين" بحدة وقال :

- اظن ان لهم كل الحق في ان ينزعجوا يا "روجر" ... والواقع انني بدات افهم أحد الأغراض من قتل البارونة "فون هاس" .

ومشى إلى النافذة واطل منها ... ثم قال :

- ارى أن البرد (قطع الثلج الصغيرة) لم يتساقط في أثناء الليل .

- نعم لم يتساقط برد في أثناء الليل .

- والآثار التي تركناها وراءنا على الشرفات ....

هل فكرت فيها ؟

- نعم .

- وعقد اللؤلؤ ؟

فاجاب "روجر" :

- إنه دليل مخيف . وقد تخلصت منه بان خباته مع القناع فوق باب الغرفة الزجاجية ..

فتنهد "لوبين" بارتياح وقال :

- احسنت صنعا يا "روجر" ... إنك اذكى مما كنت اتصور .... والآن يجب أن تغتسل ونسرع إلى غرفة التدخين فنحن كلما بكرنا في الظهور امام النزلاء زالت الشبهة عنا ... واكبر ظني أن الفندق سيكون اليوم مسرحا لحوادث عجيبة .

ولم يزد "لوبين" على ذلك ... ولكن الظروف حققت ظنونه .

وقد كانت الساعة التاسعة عندما هبط الصديقان إلى قاعة التدخين في الطابق الأول من الفندق فجلسا هناك بالقرب من موقد تتلظى فيه

النيران ... وكانت كل الدلائل تدل على ان نبا مصرع البارونة " فون هاس" لم يعلن بعد .

وكان في القاعة اثنان من النزلاء قد جلسا يتناولان القهوة ويتصفحان الجرائد ... وخطر لـ"لوبين" أن يستفسر من كاتب الفندق عن رسائل له ... فغادر القاعة لهذا الغرض ... وهم "روجر" بان يتبعه لولا انه سمع صوتا عذبا يقول له :

- طاب صباحك يا مستر " ويتمان " .

فنظر وراءه ... ووقع بصره على "مارسيل فاي . "

الفاها باسمة الشفتين لامعة العينين يدل مظهرها على الهدوء والطمأنينة ... فادرك من ذلك انها لم تعلم بعد بما اصاب البارونة .

اجابها وهو يبتسم :

- طاب صباحك يا آنسة .

هل في نيتك ان تقضي صباح اليوم في الانزلاق على الثلج كما فعلت امس؟ فارتسمت في عينيها نظرة حزينة واجابت :

- لا أظن ذلك . ساقضي هذا الصباح في كتابة رسائل البارون .

ثم اجالت البصر حولها وسالت :

- الم تر البارون ؟

- نعم لم آره .

- والبارونة ؟

فحملق فيها بحدة ... ولكنها كانت تجيل البصر حولها وفي عينيها نظرة بريئة .

اجاب :

- نعم ... إنني لم أرهما .

فابتسمت وقالت :

- هذا حسن ... إذن لا يزال لدي متسع من الوقت لتناول القهوة :

- قالت ذلك ... وجلست أمام إحدى الموائد الصغيرة ... ونادت الخادم "أدولف " .

وانصرف "روجر" من الغرفة ليلحق بـ"لوبين" ...

فالتقى بهذا الأخير في بهو الفندق ... ورأى "روجر " في عيني

صديقه نظرة ثابتة ذات معنى .
قال "لوبين" بصوت خافت وهو يدفع بقبعته إلى الوراء ليخفي الجرح الذي أصاب مؤخر رأسه :
- إنهما قادمان .... لا تنظر إليهما بسرعة .
فنظر "روجر" وراءه متظاهرا بقلة الاكترات . ورأى رجلين يدخلان الفندق .
كان أحدهما قصير القامة بدين الجسم ... يرتدي معطفا من الفرو ... اما الآخر فكان طويل القامة نحيفا ... يرتدي ثوبا رسميا يشبه ثياب رجال الجيش في فرنسا .
وقصد الرجلان إلى مكتب صاحب الفندق بعد أن اكتسحا البهو بنظرة سريعة والتقت عينا "روجر" بعيني "لوبين" مرة أخرى .
وهمس الأول :
- إنهما من رجال البوليس ... اليس كذلك ؟
فاطرق براسه علامة الإيجاب .
لاحظ الصديقان أن الشرطيين يتحدثان إلى صاحب الفندق بصوت خافت ... وابصرا هذا الأخير وهو يلوح بيده كانه يحتج على أمر ... واخيراً فتح صاحب الفندق الدفتر الضخم الذي يسجل فيه أسماء النزلاء ... وأشار إلى مكان فيه .... فهمس لوبين" :
- نعم . لا شك أنهما من رجال البوليس .
وفي هذه اللحظة .. مر أحد الخدم حاملا في يده حقيبة ضخمة .. وماكاد يضع الحقيبة أمام مكتب مدير الفندق حتى لحق به الكولونيل "كالدر" . وكان الكولونيل يرتدي ثياب السفر ويضع على عينيه عوينات سوداء كبيرة ... وقد أصدر أمرا إلى الخادم الذي حمل حقيبته ... ثم اخرج من جيبه حافظة نقوده ... كانما ليدفع حسابه . وعندئذ نظر صاحب الفندق إلى رجل البوليس البدين ... فتحول هذا إلى الكولونيل "كالدر" ... وقال له بضع كلمات بصوت خافت ... وظهرت على "كالدر" علامات الدهشة ... ونظر إلى صاحب الفندق .... في شيء من الاستنكار ... ولكن هذا الأخير رفع كتفيه وحاجبيه ... وبسط كفيه ... كمن يريد أن يقول :

ليس في استطاعتي ان افعل شيئا" .

ولعل "الكولونيل " لم يقتنع بما سمع ... لانه نكص على عقبيه مغضبا ... ومشى نحو الباب الخارجي .

بيد أنه ما كاد يفتح الباب .... حتى جمد في مكانه .

وأدرك "لوبين وروجر" السر ... فقد أبصرا اثنين من رجال الشرطة يرابطان عند الباب . وفي يد كل منهما بندقية .

– قال "لوبين" بصوت خافت :

– الآن يستحيل على النزلاء أن يبرحوا الفندق ... فهل فهمت لماذا قتلت البارونة "فون هاس" ؟

الفصل الرابع

الجريمة الثانية

على إثر المحاولة الفاشلة التي قام بهاالكولونيل "كالدر" لكي يبرح الفندق طاف صاحب الفندق بجميع النزلاء ... وطلب إليهم أن يعود كل منهم إلى غرفته .... وينتظر هناك حتى يزوره مسيو "مانزدورف" مدير بوليس "فورشتيج" .

وعاد "لوبين" "وروجر" إلى الجناح الخاص بهما اسوة بباقي النزلاء... اشعل الأول لفافة تبغ ... واخذ يمشي في الغرفة جيئة وذهابا .

انقضى نصف الساعة ولم يحضر مسيو "مانزدورف" .

اعتدل "روجر" في مقعده بقلق وسأل فجأة :

- ماموقفنا الآن يا "لوبين" ؟!

فابتسم "لوبين" ابتسامة غامضة وأجاب :

- إن موقفنا هو موقف اي لصين يقدمان على السرقة في فندق منعزل ... كهذا الفندق ... على أننا إذا استثنينا القاتل نفسه وجدنا

اننا نعرف من أمر الجريمة اكثر مما يعرف اي إنسان آخر في هذا الفندق . غيراننا لانستطيع ان نبوح لرجال البوليس بما نعلم دون ان نتورط في مازق ...

والسبب واضح جلي ... إذ لولا انني قصدت غرفة البارونة لسرقة العقد ... ولولا انك ذهبت في أثري لتبحث عني ... لما استطعنا ان نقع على شيء مما نعلم الآن ... اليس كذلك ؟

فلم يجب "روجر" ... واستطرد "لوبين" :

- ولكن ما معلوماتنا على وجه التحقيق ؟ نحن نعلم أولا أن الرجال الخمسة الذين اجتمعوا في غرفة البارون "فون هاس" إنما جاءوا إلى هذا الفندق تلبية لإعلان رمزي متفق عليه فيما بينهم . ونعلم ثانيا انهم انزعجوا وذعروا حين اكتشفوا ان احدا منهم لم ينشر هذا الإعلان ونعلم اخيرا ... أن احدا منهم لا يستطيع الآن أن يبرح الفندق بسبب الجريمة التي ذهبت البارونة"فون هاس" ضحيتها ... فالصلة بين هؤلاء الرجال الخمسة والغرض من الجريمة امور واضحة كما ترى .

فقال "روجر" :

- هل تعني ان الشخص المجهول الذي استطاع ان يعرف سر الإعلان وأن ينشره ... وتمكن من أن يجمع الرجال الخمسة في هذا الفندق قد قتل "البارونة" فون هاس" ليمنعهم من مغادرة الفندق ؟

فقال "لوبين" :

- أظن ذلك ... ومهما يكن أمر هذا الشخص يا "روجر" ... فإنني لا يسعني إلا الإعجاب بدهائه وجراته ... فهو لم يجمع هؤلاء الخمسة تحت سقف واحد فقط ... بل استطاع كذلك - بفضل الجريمة التي ارتكبها لابقاء هؤلاء الخمسة في الفندق حتى ينفذ خطته كلها ... ويصل إلى غرضه .

- وما غرضه ؟

فنظر "لوبين" إلى صديقه بعينين لامعتين وقال :

- لماذا حاول الكولونيل "كالدر" الانصراف من الفندق ؟ إنني لا اجد لذلك إلا سببا واحدا ... إنه لابد قد علم بمصرع البارونة "فون هاس" ، وادرك أن جميع النزلاء سيرغمون على البقاء في الفندق حتى ينتهي

التحقيق . ولابد انه وضع هذه الحقيقة في ذهنه إلى جانب حقيقة اخرى ... هي انه لم ينشر ذلك الإعلان ... وكذلك لم ينشره أحد من زملائه الأربعة ... ثم ادرك من هاتين الحقيقتين الغرض من قتل البارونة "فون هاس" ... وهو الغرض الذي فهمناه نحن ... وقد حاول الإفلات من الفندق ... لانه شعر بان هناك خطرا ... ومن يدري فربما كان غرض الشخص المجهول الذي وضع هذه الخطة الغريبة الجريئة هو قتل "كالدر" واصحابه الأربعة .

اليس كذلك ؟

وتبادل الصديقان نظرة ذات معنى .

كانت الظروف والملابسات تؤيد هذا التفسير ...

ولكنه تفسير غير معقول ... إذ كيف يفكر المجرم مهما كان معتوها في ان يقدم على مثل هذه المذبحة في فندق صغير اجتلب إليه بنفسه رجال البوليس؟

القى "لوبين" لفافة التبغ في الموقد وقال :

– والآن يجب ان نسال ... هل يعرف "كالدر" وزملاؤه حقيقة الشخص الذي يطاردهم ويريد بهم شرا ؟ وهل يعلمون لماذا يطاردهم ؟

ذلك مالا علم لنا به .. كل ما نعلمه في الوقت الحاضر هو أن القاتل جريء ماهر ... شديد الثقة بنفسه ... وانه موجود بين ظهرانينا ... في هذا الفندق .. وفي استطاعته في كل لحظة أن يضرب موجها ضربته إلى واحد من هؤلاء الخمسة . لقد أوقعتنا المصادفات البحتة في طريق مجرم شديد الخطر يا "روجر" .... واظن انه يجب علينا أن نميط اللثام عن هذا المجرم بطريقتنا ووسائلنا الخاصة .

فقال "روجر" في شيء من القلق :

– بل اظن انه يحسن بنا ان ننفض ايدينا من هذه المغامرة ونخلد إلى الهدوء .. ونقنع بالسلامة .

فهز "لوبين" كتفيه وقال :

– هناك سببان يغريانا بالمساهمة في هذه الحوادث يا "روجر" ... اولهما انني اشعر بان للآنسة "مارسيل فاي" ضلعا فيما يحدث .... والواقع ان الإنسان لايسعه إلا ان يسال ...

لماذا تصبر هذه الفتاة على إهانات البارون وسوء معاملته ... ولماذا أثرت البقاء مع هذا الخنزير البري ... على قبول العرض الكريم الذي عرضته عليها الليدي"فينالين" ؟ كلا ... كلا ... إن في امر هذه الفتاة وفي تصرفاتها ما يبعث على التفكير . فيجب ان نتغلغل في ظروفها وأسرارها ... لإنقاذها ....وحرام ان نتركها تتخبط في شرك إجرامي كهذا الشرك الذي نرى خيوطه واضحة جلية . أما السبب الثاني ...

وهنا ابتسم ثم استطرد :

- اما السبب الثاني فهو انني أشم في جو هذه الجرائم رائحة الأصفر الرنان ... ولم أعرف بعد مصدر هذه الرائحة .... ولكنني اشعر بان هذا المصدر قريب .....وانه في متناول ايدينا .... فإذا نحن ....

وكف "لوبين" عن الكلام فجاة ... ورفع اصبعه إلى شفتيه محذرا .

وانقضت لحظة صمت وسكون .... ثم سمع "روجر" وقع خطوات خارج الغرفة ، وطرق الباب بحدة فتبادل الصديقان نظرة ذات معنى.... ثم تنهد "لوبين" .... ومشى إلى الباب وفتحه .

كان الطارق هو مسيو"مانزدورف" مدير بوليس (فورشتيج) .

كان لا يزال مرتديا معطفه الثقيل .

رفع مدير البوليس قبعته محييا . وسال في ادب :

- هل أستطيع ان اتحدث إليكما ؟ لاشك ان زيارتي ليست من النوع....

فقاطعه لوبين :

- إننا نرحب بزيارتك .... لقد كنا نهم باحتساء بعض الشراب ... فهل لك في ان تتناول معنا قدحا ؟

واسرع "روجر" فملأ الاقداح .

قال "مانزدورف" بعد ان ازدرد محتويات كاسه :

- أكون شاكرا إذا تفضلتما بإطلاعي على جوازي سفر كما .

وتناول الجوازين اللذين قدمهما إليه "لوبين" ...

وقرأ فيهما : مستر "جيمس بارنيت" : من ذوي الأملاك ... مستر إيفور ويتمان صحافي .

- ثم نظر إلى "روجر" واستطرد :

- لاشك انك ستقصد إلى جنيف لحضور جلسات عصبة الأمم يا مستر "ويتمان" .. لقد أصبحت جنيف وطنا ثانيا للصحفيين اليس كذلك ؟

فاجاب روجر:

- الواقع أنني في إجازة .

وعندئذ تحول مدير البوليس إلى "لوبين" وقال وهو ينظر إليه بحدة:

- يخيل إلى انك مصاب بجرح في رأسك يا مستر ... يا مستر "بارنيت" .... فالشعر في مؤخر رأسك مختلط بالدم .

- فاجاب "لوبين" وهو يبتسم :

- الواقع ان الانزلاق على الثلج لعبة شديدة الخطر على أولئك الذين لا يجيدونها .

ثم استطرد بلهجة جدية :

- ماذا حدث بالضبط في هذا الفندق يا سيدي ؟

فهز مدير البوليس كتفيه الضخمتين .. وسأل :

- الم تسمع بالتفاصيل ؟ إنه حادث مؤلم يا سيدي .. لقد ارتكبت جريمة قتل في هذا الفندق ذهبت ضحيتها البارونة "فون هاس" ... وهي جريمة مخيفة قاسية يعتقد الطبيب انها ارتكبت بعد منتصف الليل بقليل ... على انها لم تكتشف إلا في الساعة الثامنة من صباح اليوم عندما حملت الخادمة الشاي إلى البارونة في غرفتها كالمعتاد . والمفهوم فضلا عن ذلك أن بعض مجوهرات البارونة قداختفت فسأله "لوبين" :

- هل تعتقد أن الغرض من الجريمة هو السرقة ؟

- هذا ما يبدو لنا ... والآن يا سيدي هل تتفضل فتذكر لي أين كنت في منتصف ليلة امس ؟

فاجابه "لوبين" :

- كنت نائما في فراشي .

- ألم تسمع شيئا ؟

- نعم ، لم اسمع شيئا

- وانت يا مستر "ويتمان"

فاجاب "روجر" :

- إنني أحذو حذو صديقي "بارنيت" في كل حركاته وسكناته .
- يؤسفني كثيرا ان اكون سببا في إزعاجكما ....
ولكني مضطر ان افتشكما ... وافتش امتعتكما .

فاطرق "لوبين" براسه ..... وصفق مدير البوليس بيديه فدخل الرجل الطويل القامة الذي جاء برفقته ... ودخل معه شرطي يحمل بندقية . وبدأت عملية التفتيش تاخذ مجراها بسرعة وبراعة ... وانتهت باكتشاف مسدسين في امتعة الصديقين .

سال مدير البوليس : هل لديكما ترخيص بحمل هذه الأسلحة ؟!

فاجاب "لوبين" على الفور :

- نعم ... ذلك لانني وصديقي نقوم برحلات ومجازفات خطرة وقد وجدنا بالتجربة ان من الحكمة دائما ان يكون في متناول يد الإنسان سلاح يدافع به عن نفسه .

فنظر إليه "مانزدورف" بحدة .. ثم دس المسدسين في جيب معطفه وهو يقول : ارجو المعذرة .. ولكني مضطر إلى مصادرة هذين المسدسين في الوقت الحاضر .. هل أستطيع فحص الشرفة ؟

ففتح "لوبين" الباب المؤدي إلى الشرفة .

قال مانزدورف :

- أرجو كما البقاء حيث انتما الآن .

ونفذ إلى الشرفة بمفرده .... وفحصها بعينين كعيني النسر .

ثم عاد يقول :

- الم تخرجا إلى هذه الشرفة ليلة امس ؟

فاجاب "لوبين" : نعم

- إذن أرجو ان تتاملا هذه الآثار الظاهرة على الثلج ... هنا مثلا على حاجز الشرفة ... الا تلاحظ ان قطع الثلج قد ازيلت عن اجزاء في هذا الحاجز ؟

كيف تفسران ذلك ؟

فرفع "لوبين" حاجبيه في شيء من الدهشة واجاب :

- لا شك أن بعضهم قد تسلق هذه الشرفة .

- نعم ... لا شك في ذلك ... ثم انظر في هذا الاتجاه .... إن شرفة

البارونة "فون هاس" هي الخامسة بعد هذه الشرفة ... وحواجز هذه الشرفات جميعها تحمل مثل هذه الآثار التي تراها هنا.... وذلك يدل دلالة قاطعة على أن القاتل مر من هنا وانتقل من شرفة إلى أخرى حتى وصل إلى غرفة البارونة .

وهنا مس "لوبين" كتف "روجر" ... غير أن "روجر" كان مطمئنا ... فإنه فطن إلى هذه الآثار في الليلة السابقة ..وفعل كل ما يستطيع فعله لإبعاد الشبهة عنه وعن صديقه .

قال :

– لا شك في أن القاتل مر من هنا يا سيدي ... ولكنه جاء من هذه الناحية .

وأشار إلى الشرفات السابقة لشرفته وكان على حواجزها مثل الآثار التي شوهدت على الشرفات الأخرى الموصلة إلى غرفة البارونة .

والواقع أن "روجر" كان قد أحدث هذه الآثار عندما خرج من الشرفة الثانية في الليلة الماضية .

وبذلك تشابهت الآثار على الشرفات التسع الواقعة في تلك الناحية من الفندق وقد نجح تدبير "روجر" وانخدع به مسيو "مانزدورف" .

قال مدير البوليس :

– هذا غريب ... إذن لابد أن يكون القاتل قد جاء من الغرفة الزجاجية الكائنة في نهاية هذا الطابق ... ومازال يثب بين الشرفات حتى وصل إلى هذه الشرفة ... وتخطاها إلى ما بعدها وانتهى إلى غرفة البارونة... ولكن لماذا اقدم على هذه المجازفة ؟ لا شك انه توهم أن باب البارونه مغلق وموصد بالمزلاج ... ولهذا لم يحاول الدخول من الدهليز... وقد كان في استطاعته أن يوفر على نفسه الكثير من التعب والجهد لو علم أن باب غرفة البارونة لم يكن مغلقا في .....

ولم يتم عبارته لأن كتلة من الثلج سقطت على رأسه ... فشتم ولعن... ثم ازال قطع الثلج عن رأسه وكتفيه ... ورفع عينيه إلى الطابق الثالث ليرى كيف سقطت قطع الثلج .

وفي هذه اللحظة ... دوت من النافذة التي تقع في الطابق الثالث فوق الشرفة تماما ... صيحة مختنقة مخيفة .

ذعروا جميعا .... ونظروا إلى تلك النافذة ....

وما لبثوا أن رأوا رأس رجل يدفع من النافذة ....

ثم رأوا كتفي هذا الرجل .

هتف "لوبين" :

- إن هناك شخصا يضغط عليه كأنما ليلقي به من النافذة ... انظروا .

وكانت حركة الرأس المدفوع من النافذة تدل على أن صاحبه يدافع عن نفسه دفاع المستميت .

لم يكن هناك شك في أن يدا أو أيادي قوية تدفعه إلى الوراء .

أخرج "مانزدورف" مسدسه من جيبه .....

وصوبه نحو النافذة ... وراح يتحرك في الشرفة بخفة على أمل أن تسنح له فرصة لإطلاق الرصاص على المعتدي ولكن هذه الفرصة لم تسنح أبدا .

وصاح برجاله :

- أسرعوا لإنقاذ الرجل .... ماذا تنتظرون أيها الحمقى .

واندفع إلى الخارج ...... وتبعه رجاله .... وانطلق "لوبين" و"روجر" في أثرهم ... بيد أن "لوبين" ما كاد يصل إلى الدهليز حتى مد يده وأمسك بساعد "روجر" وهمس : انظر .

وأشار إلى باب الغرفة الثالثة في الدهليز ... وهي الغرفة رقم١٧ .

ونظر "روجر" إلى حيث أشار صاحبه ..... فرأى باب تلك الغرفة يغلق في بطء وهدوء .

الفصل الخامس

الغرفة رقم ١٧

وقف "لوبين" وروجر" في الدهليز... واصغيا إلى وقع خطوات "مانزدورف" ورجاله وهم يصعدون السلم مسرعين .

لم تتحول عيونهم عن باب الغرفة رقم ١٧ كان من الطبيعي ... مع الضجة التي احدثها "مانزدورف" ورجاله ان يفتح النزلاء ابوابهم ... ويطلون منها لاستطلاع الخبر ... ولكن لم يكن من الطبيعي أن تغلق الأبواب خلسة .. وفي سكون كما اغلق باب الغرفة رقم ١٧ .

نظر "لوبين" إلى صديقه بحدة وقال بصوت خافت :

– اسرع في إثر "مانزدورف " ... وانظر هنالك .

– وأنت ؟

فضغط "لوبين" على ساعده بشدة ... وهتف :

– أسرع ... أسرع .

فاطاع "روجر" ... وصعد السلم مسرعا ... ونظر خلفه وهو يصعد

..ولكنه لم ير أثرا لـ"لوبين" .
سأل نفسه :
– ترى من ذا الذي يقيم بالغرفة رقم ١٧ وماذا يحدث في تلك الغرفة في هذه اللحظة ؟
لم يكن لديه شك في أن "لوبين" قد نفذ إلى الغرفة رقم ١٧ .
ووصل "روجر" إلى دهليزالطابق الثالث فرأى ابواب الغرف جميعها مفتوحة .. واصحابها يطلون منها .... وينظرون إلى باب الغرفة الخامسة .
وثب نحو هذه الغرفة ودخلها فرأى "مانزدورف" راكعا بالقرب من النافذة وبين ساعديه رجل صغير الجسم يرتدي ثوبا انيقا وله لحية صغيرة .
كانت تبدو على وجه هذا الرجل علامات الألم الشديد .. وكان جسمه الصغير يختلج بين الفينة والفينة وفكه الأسفل يرتفع وينخفض بشدة . كان الرجل يختنق ويلتقط انفاسه بصعوبة
وأشار "مانزدورف" باصبعه إلى عنق الرجل وصاح بزميله الطويل القامة :
– انظر إلى هذه الآثار يا "هنريج" .... إنها آثار الاصابع التي قتلت البارونة "فون هاس" .
ثم صرخ بالشرطي :
– ولكن ... لماذا انت واقف كالصنم هكذا يا رجل
من غرفة البارونة ... اسرع .... إن الرجل يموت فخرج الشرطي من الغرفة مهرولا .... وتقدم روجر إلى الامام ... ونظر إلى الرجل المحتضر .
رأى على عنقه آثار اصابع .... ولكن أية اصابع تلك التي تمزق بشرة العنق بهذه القسوة ؟
لم يكن التمزيق من اثر الأظفار .... بل كان من اثر الإبهام كله ... كما لو كان هذا الأصبع قد غمس في مادة محرقة قبل أن يوضع على عنق الرجل التعس .واخذت اختلاجة الجسم تضعف بالتدريج فهتف "هنريج" :

- انظر يا سيدي ... إنه يموت ... يموت يا إلهي .
وما كاد ينطق بالكلمة الأخيرة حتى جحظت عينا الرجل وسقط فكه الأسفل وتراخت اعضاؤه .
قال "مانزدورف" وهو يمدد الجثة على أرض الغرفة .
- لقد اسلم الروح .
ثم هز قبضتيه بشدة واستطرد :
- إنه قتل .... قتل تحت سمعي وبصري ... وفي وضح النهار ... ولكن كيف قتل ؟ وما هذه الآثار المخيفة التي تتركها الأصابع التي قتلته ... والتي قتلت البارونة "فون هاس" من قبل ؟
وحانت منه التفاتة فرأى "روجر" .
هتف به :
- ماذا تفعل هنا يا سيدي ؟... ماذا تريد ؟
- فاجاب "روجر" بهدوء : إنني جئت في اثرك ظنا مني انني أستطيع المساعدة .
فقال "مانزدورف" :
- هيا بنا .
وخرج مع مساعده فتبعهما "روجر" .
وراح مدير البوليس يقتحم الغرف دون أن يكلف نفسه عناء استئذان اصحابها .
دخل غرفة الليدي "فينالين" .... وكانت هذه السيدة النبيلة جالسة تطرز بالقرب من الموقد ....
وبجانبها وصيفتها العجوز . وقد اجابت المراتان عن أسئلة مدير البوليس في هدوء فقالتا انهما لم تريا ولم تسمعا شيئا . وسال "مانزدورف" امراتين المانيتين في غرفتين متجاورتين في الطابق الثالث فاجابتا بانهما لم تسمعا غير الضجة التي أحدثها مدير البوليس نفسه وجاء في هذه اللحظة ومعه صاحب هذا الفندق وكان مضطربا تبدو على وجهه علامات القلق والانزعاج .
سال مدير البوليس بقوله :
- ماذا حدث يا سيدي ؟

- فاجاب "مانزدورف" بخشونة :
- لقد وقعت جريمة قتل أخرى ، ولكن كن مطمئنا ، إن القاتل لن يفلت مني .... فرجالي يحيطون بالفندق من كل ناحية ، وليس في استطاعة إنسان أن يخرج دون أن يروه ... إن القاتل لا يزال في الفندق، إنه يقيم بين ظهرانينا .
فاهتزت شفتا صاحب الفندق وغمغم :
- يا للكارثة ... ولكن من ؟ ... من الضحية في هذه الجريمة الجديدة يا سيدي؟
فاجاب "مانزدورف" :
-إنه الرجل الفرنسي الصغير الجسم الذي يقيم في الغرفة رقم ٣٤-
فهتف صاحب الفندق : تعني مسيو "جان رولان ؟
- لا اعرف اسمه ...والآن دعني استانف عملي .
وهبط مع "هنريج" إلى الطابق الثاني لاستجواب باقي النزلاء وتبعهما "روجر" وصاحب الفندق .
ووضع "مانزدورف" يده على مقبض باب الغرفة رقم ١٧ .
وهنا وثب قلب "روجر" بين ضلوعه ... وكان واثقا أن "لوبين" في تلك الغرفة .
جمع قبضتيه ... استعدادا للنضال .
فتح "مانزدورف" باب الغرفة رقم ١٧ ، وتقدم خطوة إلى الأمام ... ثم وقف جامدا في مكانه .
وأرسل "روجر" بصره إلى الداخل ، فرأى رجلا جالسا بالقرب من النافذة التي يستخدمها المرضى .
وشعر الرجل بالباب يفتح ، فمدييه المقفزتين وحرك العجلتين ... فدار المقعد ، وواجه الرجل زائريه ... كان رأسه معصوبا بقطعة من القماش لا يظهر منها غير عينيه ، وكان هناك غطاء كبير من الصوف الأبيض يحجب ساقيه .
ولا شك أن "مانزدورف" لم يكن يتوقع وجود هذا المريض المهدم ، لأنه وقف في مكانه جامدا مذهولا .
وهنا تقدم صاحب الفندق ... وقال محدثا مدير البوليس :

- عفوا يا سيدي ... هذا هو السير "جيرار" ، وهو مريض، فارجو الا ...

ولكن " مانزدورف " لم يدعه يتم حديثه، بل اقترب من السير "جيرار" وقال في لطف :

- أرجو المعذرة ياسيدي... إن الواجب يحتم علي أن افتش غرفتك .

فاطرق السير "جيرار" براسه المعصوب ، واشار بيده إشارة يفهم منها انه لا يرى مانعا من أن يقوم مدير البوليس بما يحتمه عليه الواجب .

واكتسح "مانزدورف" الغرفة بنظرة سريعة ... ونظر إلى الفراش ، والدولاب ، والطاولة ، والستائر .

وهنا خفق قلب "روجر" ... ترى اين توارى "لوبين" ؟

وقصد "مانزدورف" توا إلى الدولاب ، وفتحه وفتشه ، ولكنه لم يجد به سوى مجموعة من الثياب .....

مد يده إلى الستار ، وهم بأن يحركه .

وفي هذه اللحظة ، دوت من ناحية الدهليز صرخة مرتفعة ثاقبة مخيفة ... كانت صرخة امراة .

ذعر الجميع ... وكان "مانزدورف" أول من تمالك نفسه ، فاندفع إلى الباب مسرعا ... وتبعه الآخرون ، فهم بأن يلحق بهم ... ولكنه سمع فجاة صفيرا خافتا مالوفا فنظر وراءه .

قال قائل :

- أغلق الباب ... أسرع .

كان المتكلم هو السير جيرار .. أما الصوت فكان صوت "لوبين" !!

الفصل السادس

الرعب

هتف "روجر" :

- لوبين" ... أهذا أنت ؟!

فصاح "لوبين" :

- أغلق الباب .

فاطاع "روجر" ، ونظر إلى "لوبين" وهو لا يكاد يصدق عينيه .

ووثب "لوبين" من المقعد ذي العجلات ، ورفع الأربطة التي تحجب راسه كما يرفع الإنسان قالبا من (الجبس) صنع خصيصا لهذا الغرض .

قال وعيناه تلمعان بشدة :

- نعم ... هانذا يا "روجر" والآن انظر إلى هذا ووثب إلى النافذة ، وحرك الستار ... فصاح "روجر" يا إلهي !

وتراجع خطوة إلى الوراء ، ذلك انه راى "مارسيل فاي" ممددة على الأرض خلف الستار .. كانت جامدة الحركة .

ونظر "روجر" إلى وجه "لوبين" وفي عينيه نظرة ذعر ....

فقال "لوبين" بصوت خافت :

- كلا ... إنها لم تمت ....

لقد اغمى عليها فقط . إنها التي تسللت إلى هذه الغرفة واغلقت بابها بهدوء وخفة ، وقد فاجاتها وهي تجذب الحقيبة الموضوعة تحت الفراش .

فسال "روجر" في دهشة :

- وهل هذه ... وهل هذه هي غرفتها ؟!

إنها ليست غرفتها بطبيعة الحال ، وقد جاءت لتفتيشها ، هذه هي غرفة المدعو السير "جيرار" وهذا الرجل يخفي نفسه تحت الأربطة والأغطية .

ولعلك تلاحظ انها أربطة مزيفة مصطنعة ، قد حزمت بطريقة خاصة تمكنه من وضعها حول راسه او انتزاعها بسرعة البرق .

- واين السير "جيرار" هذا ؟

فهز "لوبين" راسه وقال :

- واين القاتل ؟!

- هل تعني أن السير "جيرار" .... هل تعني انك عرفت القاتل يا "لوبين" ؟

- ألا تدل الظواهر على انه القاتل ؟ ... لماذا يتوارى تحت هذه الأربطة الزائفة التي يستطيع أن يتخلص منها باسرع من رد الطرف ؟ لماذايتصنع المرض وهو صحيح ؟ لو كان "مانزدورف" هو الذي اكتشف هذه الأربطة لما تردد في إلقاء القبض على السير"جيرار" .

- ولكن .... ماذا أصاب هذه الفتاة ؟

- لاشيء ... لقد اغمي عليها هلعا وذعرا حينما وقع بصرها علي ... ولاشك انها ايقنت بانها ضبطت في حالة تلبس ففقدت الرشد .. ومن دواعي الارتياح على كل حال أن "مانزدورف" لم يعثر عليها في هذه الغرفة ... إن تلك الصرخة الفجائية انقذت الموقف .

- ولكن ... يجب أن يعلم "مانزدروف" بكل هذا ....

يجب أن نظهره على سر السير"جيرار" ... هذا الرجل قاتل مخيف ، وإذا تركناه فسوف يرتكب جريمة اخرى .... ومن يدري فربما كانت الصرخة التي سمعناها منذ لحظة دليلا على انه ارتكب جريمته الثالثة .

ففكر "لوبين" ... قليلا ... ثم هز راسه وقال :

- كلا ...إن لـ"مارسيل فاي" إصبعا في هذه الحوادث ... انا واثق من ذلك ... ولذا يجب أن نكتم كل شيء عن "مانزدورف" حتى نعرف عن يقين الدور الخطير الذي تلعبه هذه الفتاة .

- ولكن .. يجب الا نقضي الوقت هنا في هذا الجدل العقيم ... إن السير "جيرار " قد يعود في اية لحظة ... هلم بنا ... يجب أن ننقل الفتاة من هذه الغرفة .

- فقال "روجر" في ذعر

- وإلى اين نذهب بها ؟

فاجاب "لوبين" ببرود :

- سنذهب بها إلى غرفتنا ....

والآن اذهب إلى الباب ، وافتحه في هدوء وسكينة ، وارقب ما يحدث في الدهليز ... أسرع يا رجل ....

إن الوقت لا يسمح بالتسكع .

فقصد"روجر" إلى الباب وهو يقدم رجلا ويؤخر اخرى.... كان له في هذا الموقف راي يتعارض مع رأي "لوبين" .

شعر بان كتمان الحقيقة عن "مانزدورف" هو بمثابة اللعب بالنار ،

بل هو مغامرة بحياة الأربعة الذين كان "جان رولان" خامسهم ... لم يكن لديه شك في أن "جان رولان" - صاحب الغرفة رقم ٣٤ - هو أحد الرجال الخمسة الذين اجتمعوا في الليلة الماضية في غرفة البارون" فون هاس" ... وقد قتل جان "رولان، وعما قليل يتبعه زملاؤه .

فتح "روجر" الباب واطل منه ... كان الدهليز مقفرا ، نظر خلفه ... فرأى "لوبين" يحمل الفتاة بين ساعديه ... قال له :

- أسرع .... لا احد في الدهليز .

ووثب إلى باب الجناح الخاص بهما ، وفتحه وانتظر حتى تبعه "لوبين" ثم أغلق الباب ... وتنفس الصعداء .

مدد "لوبين" الفتاة على احد المقاعد ، وصب في فمها قليلا من الشراب ... ثم وقف بالقرب منها وراح يتامل وجهها الممتقع الجميل ، وشعرها الذهبي القصير ، واهدابها السوداء االطويلة .

غمغم :

- كلا يا "روجر" .. هذه الفتاة ليست شريرة .

- إذن بماذا تفسر وجودها في الغرفة رقم ١٧ ؟

ولماذا حاولت تفتيش حقيبة السير "جيرا" " ؟

وما شانها بهذا الرجل الغامض ؟

فابتسم "لوبين" واجاب :

- هذه كلها اسئلة تحتاج إلى إجابات يا "روجر" ... وسوف نجد هذه الإجابات إن كان عاجلا أو أجلا .

قال ذلك ودس يده في جيبه ، واخرج منه دفترا صغيرا ذا غلاف أسود .

استطرد وعلى شفتيه ابتسامة غامضة :

- ربما نجد في هذا الدفترالإجابة عن بعض هذه الأسئلة .

- وما هذا الدفتر ؟ وأين وجدته ؟

- إنني وجدته في مخبأ سري في حقيبة السير "جيرار" .. حقيبة السير التي كانت هذه الفتاة بسبيل تفتيشها .

ثم أعاد الدفتر إلى جيبه وقال :ارقب الفتاة جيدا .

فتح الباب وأطل منه .. ثم نكص على عقبيه وهو يقول : ها هم أولاء

قادمون فنظر إليه "روجر" متسائلا وهتف :
- من ؟
- "مانزدورف" وأعوانه .
ثم حملق إلى وجه الفتاة ، وفحص نبضها ، وقال :
- لا خوف عليها ... تعال معي ودعها تفيق من تلقاء نفسها .
قال ذلك وخرج إلى الدهليز ، وتبعه "روجر" ....
وما هي إلا لحظة حتى مر بهما "مانزدورف" و"هنريج" ..
ولكن الشرطيين لم ينطقا بكلمة ، فقصد "لوبين" إلى جماعة من النزلاء كانوا يتحدثون في أحد الأركان ...
وسأل :
- ماذا حدث ؟!
فاجابه أحدهم : لاشيء .. لقد ظنت مدام "كولان" التي تقيم في الغرفة رقم ٢٣ انها رات رجلا في شرفة غرفتها فصرخت مستغيثة .
وهل قبضوا على الرجل ؟
فاجاب صوت لطيف هادئ :
- لا ... اكبر الظن أن مدام "كولان" كانت واهمة ... إن الحوادث الغريبة التي وقعت في هذا الفندق قد أزعجت النزلاء وهزت أعصابهم.
كان المتكلم هو "كاتو سان" الياباني .
قال "لوبين" وهو يشعل لفافة تبغ :
- اظن انك على حق ... فهذه الحوادث ...
ولم يتم عبارته ... فقد دوى في المكان رنين جرس صغير ... وتحول الجميع ، فرأوا السير جيرار" جالسا في المقعد المتحرك أمام باب غرفته ... وفي يده جرس صغير اعتاد أن يقرعه كلما أراد أن يستدعي أحد الخدم .
و في تلك اللحظة بالذات ... دق جرس الفندق معلنا إعداد طعام الغداء .

الفصل السابع

الهارب

قصد "روجر" إلى غرفة الطعام .... وتخلف "لوبين" قليلا لغرضين : أولهما حرصه على مراقبة الغرفة رقم ١٧ ، والثاني رغبته في التحدث إلى "مارسيل" فاي " متى أفاقت .

وقد أجال "روجر " البصر حوله في قاعة الطعام فلم ير البارون "فون هاس" ...أما الكولونيل "كالدر "وكاتون سان" ، فقد انفرد كل منهما أمام إحدى الموائد وسأل "روجر" نفسه :

– ترى من الشخص الخامس الذي اشترك في اجتماع الليلة السابقة؟

نظر حوله ، وتأمل وجوه القوم ، وحاول أن يعرف الشخص الخامس .... ولكن القاعة كانت غاصة بالنزلاء من الرجال ، فتعذر عليه أن يعرف ضالته .

ولم ير "روجر" اثرا للسير "جيرار" ، وتذكر انه لم يره قبل ذلك في الفندق ... فانتظر حتى جاء الخادم بالطعام ، ثم امطره بالأسئلة عن صاحب الغرفة رقم ١٧ ... واجابه الخادم في غير تحفظ ... وفهم "روجر" من حديثه ان صاحب الغرفة رقم ١٧ يدعى السير "جيرار ليسار"، وانه جاء إلى الفندق منذ عشرة ايام ، ولم يبرح غرفته قط لانه أصيب عقب قدومه مباشرة بالتهاب بعض الغدد في عنقه وصدغه ...

ولكنه لم يدع طبيبا لمعالجته لانه الف هذا المرض ويعرف كيف يعالجه .

واستطرد الخادم قائلا :

- إن إدارة الفندق قد كتمت أمر هذا المريض ، لان النزلاء الذين جاءوا إلى الفندق للراحة والرياضة وانتجاع الصحة يزعجهم أن يعلموا بوجود مريض بين ظهرانيهم ، وأن صاحب الفندق كان يهمه أن يتخلص من هذا المريض باسرع ما يمكن .... لولا انه يدفع الاجر مضاعفا . وقبل أن يفرغ "روجر" من تناول الطعام ، اقبل عليه "لوبين" وطلب قدحا من الشراب ... وقال وهو يرفع القدح إلى شفتيه :

- هل تراه يا "روجر" ؟ إنه أمام الباب .

فارسل "روجر" بصره من النافذة ، ورأى السير "جيرار"في مقعده المتحرك .

قال"لوبين" :

- إنه طلب إلى الخدم أن يحملوه ويهبطوا به ... واظن انني اعرف السبب .

فنظر إليه روجر متسائلا !

قال لوبين" :

- اظن انه افتقد دفتره ولم يجده ، فاراد أن يلقي نظرة على النزلاء عله يعرف السارق .

- وماذا فعلت بالفتاة ؟

- لا شيء ... عندما عدت إلى الغرفة لم أجدها ، واكبر الظن انها

افاقت حينما كنت اتحدث إلى "كاتو سان" في الدهليز فهربت إلى غرفتها قبل ...

– صه ... هاهي ذي .

والواقع ان "مارسيل فاي" دخلت الغرفة في تلك اللحظة ، وقصدت إلى المائدة التي اعتادت أن تجلس حولها مع البارون وزوجته ... كانت ممتقعة الوجه ، زائغة البصر ، وقد مرت بـ"لوبين" وصاحبه دون أن تنظر إليهما .

وقص "روجر" على "لوبين" ما علمه من أمر مصرع "جان رولان" ، وذكر له نبأ ذلك الأثر الغريب الذي وجد على عنقه ... ثم سأل :

– ما السر في هذا الأثر الغريب يا "لوبين" ؟! ... إن القاتل لا يخنق ضحاياه ولكنه يقتلهم بطريقة عجيبة غامضة حيرت " مانزدورف" نفسه .

فقطب "لوبين" حاجبيه وفكر .... ولكنه لم يجب .

ولم يلحف عليه " روجر" في السؤال ، ونقل إليه ما علمه عن السير "جيرار".

واصغى إليه "لوبين" بانتباه ، وارسل بصره مرة أو مرتين نحو السير "جيرار"... ثم قال :

– يجب ان نضع هذا الرجل تحت رقابتنا يا "روجر" ... إنني أراهن على أنه القاتل ، ولكن يحسن بنا قبل الإيقاع به أن نعرف الدور الذي تلعبه "مارسيل فاي" .

وما كاد "لوبين" يتم عبارته ، حتى نهض عن إحدى الموائد القريبة رجل ضخم الجسم احمر الوجه ، يعرفه "لوبين" و"روجر" باسم " فرانك تلفورد" ... وقد حدث انهما تباريا معه مرة أو مرتين في لعب (البليارد).

ونظر "لوبين" إلى هذا الرجل بإمعان .. .. ثم قال :

– هل رايت وجهه يا "روجر" ؟

– نعم ... إنه منقلب السحنة ، ويخيل إلي أنه مذعور .

تبادل الصديقان نظرة ذات معنى ... وخطر ببالهما سؤال واحد : هل "تلفورد هو الرجل الخامس الذي اشترك في الاجتماع الذي عقد في غرفة البارون "فون هاس" ؟

كان الرعب بكل معناه مرتسما على وجهه وفي عينيه !!

... ترى ؟ هل السبب في هذا الرعب خوفه من أن يكون هو الضحية الثالثة ؟

ازدرد "لوبين" جرعة من الشراب وقال : أظن أنه لم يبق شك في أن الرجال الخمسة الذين اجتمعوا في غرفة البارون"فون هاس" هم عصبة من الأشرار الأشقياء ....

إنهم يعلمون أن حياتهم في خطر ... ومع ذلك لم يفكروا في مصارحة "مانزدورف" بالحقيقة ، ولم يطلبوا حمايته .

... وفي ذلك ما يكفي للدلالة على فزعهم من الاتصال برجال البوليس... واستطيع أن أفهم أكثر من ذلك أنهم لا يعرفون شخصية القاتل الذي يهددهم ، ولو كانوا يعرفون ما ترددوا في الاتفاق على خطة مشتركة للبطش به ... إن كلا منهم ينتظر دوره ، وسترى أن بعضهم سيتداعى وينهار ، وتخونه شجاعته تحت ضغط القلق ... والجزع .

قال ذلك ... ونهض ... فحذا "روجر" حذوه .

وكان "مانزدورف" قد رخص لنزلاء الفندق بالخروج والنزهة في الخارج بشرط ألا يتجاوزوا.. ولعله أدرك أهمية الانتظار والتراخي في تحطيم أعصاب القاتل وإثارة مخاوفه وشكوكه ، أو لعله أراد أن يخلو له الجو في الفندق بقدر المستطاع ليقوم بالبحث والتفتيش ... ومهما يكن من أمر ، فقد تنفس النزلاء الصعداء .... وسري عنهم .

وكانت "مارسيل فاي" بين الذين انتهزوا الفرصة ....

وقد رآها "لوبين" وهي تخرج فقال :

- هلم بنا نقم بجولة في ميدان الانزلاق ، بشرط ألا يغيب السير "جيرار " عن أبصارنا .

وكان السير "جيرار" لا يزال في مقعده بباب الفندق ، فمر به الصديقان دون ان ينظرا إليه .... وما كاد"لوبين" و "روجر" ينفذان من الباب الزجاجي الكبير ، حتى وقع بصرهما امام الفندق على زحافة ضخمة يجرها جواد .

قال "لوبين" وهو يبتسم :

- إن "مانزدورف" رجل حريص لا يترك شيئا للمصادفات ... لقد جاءته هذه الزحافة بعدد من رجال البوليس ... انظر .. ها هم أولاء رجال البوليس مبعثرون في كل مكان ، وبنادقهم في ايديهم ... فالويل لمن يحاول الفرار .

وسار الصديقان نحو كوخ خشبي صغير ياوي إليه الادلاء والمرشدون ، وكان "لوبين" ينظر وراءه بين الفينة والفينة ليطمئن إلى وجود السير "جيرار" .

ووصلا اخيرا إلى الكوخ ... وكان يتعين عليهما أن يدورا حوله قبل أن يصلا إلى بابه ، ولكنهما ما كادا يمران بجداره الخلفي حتى سمعا همسا ...

فوقف "لوبين" فجاة ونظر إلى "روجر" ورفع إصبعه إلى شفتيه محذرا .

واصاخ"لوبين" و"روجر" السمع ... كان الهمس يصل إلى آذانهما من خلال نافذة ضيقة في جدار الكوخ.

لم يتبينا كلمة واحدة ، ولكنهما ابصرا من النافذة شخصين قد وقفا في وسط الكوخ بين قطع الخشب والعصي وادوات الانزلاق وغيرها ، مما يستعمله الادلاء الذين يقومون بإرشاد النزلاء والسائحين وتدريبهم على الانزلاق ومساعدتهم على تسلق الجبال .

كان احد الشخصين هو "مارسيل فاي" ... اما الآخر فكان شابا نحيلا، اشقر الشعر ، ازرق العينين ، يرتدي ثياب الادلاء .

وقد راحت "مارسيل" تتكلم بصوت خافت ، وبلهجة جديدة . واصغى الدليل الشاب واطرق برأسه مرتين... واخيرا وضعت الفتاة يدها على

كتفه ونظرت في عينيه طويلا ، ثم الصقت شفتيها بشفتيه ....
فاحاطها الشاب بساعديه .
وابتعد "لوبين" بـ"روجر" عن النافذة ، وساله وهو يبتسم :
– ماذا فهمت من ذلك ؟
– فاجاب "روجر" بشيء من الغيظ :
– ماذا فهمت ؟ ..
– فهمت انها تحبه ، وقد كان يحسن بناالا نراقبهما .
فقال "لوبين" وهو لا يزال يبتسم :
– إن لهذا الاكتشاف اهمية .... نعم ... لقد كان من المهم ان نعلم ان "مارسيل" تحب احد الأدلاء ، وأن هذا الدليل يقيم بالقرب من الفندق ويجتمع بها خلسة .
ثم استطرد بصوت مرتفع :
– هلم بنا .
– وراح يضرب الثلج بعصاه ، ومر بالنافذة دون ان يحول بصره نحوها .. ولا شك أن الفتاة سمعته وابصرتهما . لأن الصديقين لم يجداها عندما دارا حول الكوخ ووصلا إلى بابه .
استقبلهما الدليل وعلى شفتيه ابتسامة عذبة ......
فساله "لوبين"
– هل انت الدليل الوحيد الذي بقي هنا ؟
فاطرق الشاب براسه علامة الإيجاب .
قال "لوبين" :
– علينا إذن بادوات الانزلاق .
فقدم إليهما الشاب العصي وأدوات الانزلاق .
وخرج في أثرهما .... بيد انهما ما كادا يبتعدان عن الكوخ بضع خطوات ، حتى طرقت أذانهما صيحة حادة من ناحية الفندق .
ورأى "لوبين" و"روجر" أن رجلا خرج من الفندق مسرعا ووثب إلى الزحافة التي كانت تنتظر بالباب ، وأعمل السوط على ظهر الجواد ...

فنهض الجواد على قائمتيه الخلفيتين ، ثم انطلق بالزحافة بسرعة وراح يرقي بها سفح الجبل وأسرع احد رجال البوليس في إثر الزحافة ، وتبعه اثنان من زملائه ... وخرج "مانزدورف" من الفندق في هذه اللحظة ، ورأى الزحافة بمن فيها ، فانطلق بدوره في إثرها وهو يصيح .

ولكن الزحافة استمرت في طريقها ، واخذت تبتعد عن مطارديها بالتدريج ... وشعر "مانزدورف" بعجزه وعجز رجاله عن اللحاق بها ... فوقف وهو يلهث ، واصدر امرا بصوت رنان .

وفي الحال .... جثا اثنان من رجال الشرطة على ركبتيهما وصوبا بندقيتيهما نحو الزحافة ، وأطلقا الرصاص .. فوثب الجواد في الفضاء ، وسقط فوق الزحافة وتدحرج على سفح الجبل ، وانقلبت الزحافة بمن فيها ، وتدحرجت في إثر الجواد .

الفصل الثامن

الأبكم

وقعت هذه المأساة فجاة ، وبسرعة ، وكان "لوبين" اول من افاق من دهشته وذهوله ... فضرب الثلج بعصاه ، وانزلق بسرعةنحو المكان الذي سقطت فيه الزحافة .... وتبعه "روجر" والدليل الشاب .

وما هي إلا بضع ثوان ، حتى كان "لوبين" و"روجر" راكعين بجانب جثة الرجل الذي حاول الفرار بالزحافة .

كان "مانزدورف" قد امر رجاله بإطلاق الرصاص على الجواد ، لعرقلة الزحافة وتعويق الهارب ، ولكنه غفل عن شدة انحدار المكان ... وكانت النتيجة أن الزحافة تدحرجت بالهارب وقذفت به إلى قرار الوادي ثم سقطت فوقه فقتلته اجتذب "لوبين" جسم الرجل من تحت انقاض الزحافة وفحصه ، وانصت إلى نبضات قلبه .. ثم غمغم :

إنه قتل على الفور .

فانحنى "روجر" والدليل الشاب فوق الجثة ، ونظرا إلى الوجه بإمعان... كان القتيل هو "فرنك تيلفورد" .

وعندما رفع الدليل الشاب رأسه ، كانت عيناه تتألقان من السرور والارتياح .

نكص على عقبيه ... فسأله "لوبين" بحدة :

- إلى اين أنت ذاهب ؟

فنظر الدليل وراءه ، وظهرت على وجهه علامات التردد ... ثم بدرت منه حركة عجيبة ، إذ ألقى العصا التي يستعين بها على الانزلاق ولوح بيديه شطر الفندق ... ثم التقط العصا وانزلق على الثلج بسرعة .

وشيعه "لوبين" بنظرة حادة ... ثم تحول إلى "روجر" وغمغم :

- أرأيت يا "روجر" ؟ .... إنه أبكم .

ثم هز رأسه ، واستطرد كمن يحدث نفسه :

- إنه أبكم ... ولكنه يسمع .

فنظر "روجر" نحو الدليل الشاب بمزيد من الشفقة ... وعندما تحول إلى "لوبين" وجده يفتش جيوب القتيل ويستولي على أوراقه.

قال "لوبين" وهو ينهض واقفا :

- هذا واحد من الرجال الذين اجتمعوا في غرفة "فون هاس"ليلة أمس ... وقد حدث ما توقعته يا "روجر" ، فقد حطم القلق والخوف أعصاب هذا التعس ، فأراد أن يفر وينجو بنفسه من مخالب القاتل ... ولكنه أورد نفسه موارد الهلكة، ووفر على القاتل عناء الفتك به .

فقال "روجر" وهو يبلل شفتيه الجافتين" :

- إذن لم يبق سوى البارون "فون هاس" ، والكولونيل "كالدر" ، "وكاتو سان" ... وإلى واحد من هؤلاء سيوجه القاتل ضربته التالية .

فلم يجب "لوبين" ، بل نظر إلى السماء وإلى السحب الداكنة المدلهمة... وقال :

- ستهب الليلة عاصفة ثلجية شديدة .

وقد حدث ما توقعه "لوبين" .... فإن الليل ماكاد يهبط حتى عصفت

الريح بنوافذ الفندق ، وتساقط البرد بوفرة لم يسبق لها مثيل طيلة الأسبوعين الأخيرين .... وكانت تلك الليلة من اسوا ما مر بنزلاء فندق "فورشتيج" ، فقد تركت الحوادث الأخيرة اثرها السيء في نفوس القوم ... فداروا حول بعضهم في قاعة الطعام كانما يخشى كل منهم أن تنزل به كارثة إذا هو انفرد بنفسه ... حاول صاحب الفندق عبثا ان يطمئن القوم بابتسامته الهادئة المتكلفة .

وفي ذلك المساء ، شوهدالبارون " فون هاس" في قاعة الطعام لأول مرة منذ مصرع زوجته ... كان مطرق الرأس ، محدودب الظهر ، ممتقع الوجه غائر العينين ... تبدو عليه مظاهر الحزن الشديد .

كان من الواضح الجلي أن موت زوجته قد حطمه وهد قواه... فرمقه النزلاء بإشفاق ، واحترموا حزنه .. فلم يحاول احدهم أن يتحدث إليه.

وكان "لوبين" قد أمر أن يحمل إليه طعامه في غرفته ... وفهم "روجر" من ذلك أنه يريد مراقبة الغرفة رقم ١٧ .

والواقع أن "روجر" لم ير السير "جيرار" في قاعة الطعام ... وكذلك لم يقع بصره على مارسيل فاي او مسيو "مانزدورف" .

وعندما عاد "روجر" إلى غرفة "لوبين" ، وجده يتصفح الدفتر الذي وجده في غرفة السير "جيرار" ، والأوراق التي انتزعها من ثياب فرانك تيلفورد . رفع "لوبين" رأسه ونظر إلى صديقه متسائلا ....

فاوضح له "روجر" الحالة في قاعة الطعام .

قال "لوبين" :

– إن صديقنا السير "جيرار" لم يبرح غرفته ، ولكنني كنت أود ان أعرف مقر "مانزدورف".... إنه رجل داهية يخشى خطره .

ثم التقط قصاصة من بين الأوراق التي امامه وقال :

– ها هي ذي قصاصة من إحدى الصحف تتضمن الإعلان الذي حمل الرجال الخمسة على القدوم إلى "فورشتيج" .

فتناول "روجر" القصاصة وأمعن النظر فيها ، ولكنه لم يفهم شيئا من محتوياتها .. كان الإعلان عبارة عن طائفة من الأرقام موضوعة بين

اقواس. قال "لوبين" :

- هذه أرقام اصطلاحية يعرف الشركاء الخمسة معناها .

ثم تناول ورقة وقلما ، وأخذ يكتب بعض الكلمات والأرقام ... وسأل:

- هل سمعت باسم أركاديا ...

أو النسر الصغير .. أوبريتاني ؟

ففكر "روجر" طويلا ... ثم هز رأسه .

فقال "لوبين" وهو يبتسم :

- هذه أسماء بواخر غرقت جميعها خلال العامين الماضيين !

فنظر "روجر" إلى صديقه في دهشة ، وسأل :

- ولكن ما صلة هذه البواخر بما نحن ...

وفجأة اعتدل "روجر" في مقعده وصاح قبل أن يتم عبارته :

- احذر يا "لوبين" ... انظر وراءك .

ذلك أن باب الغرفة فتح بهدوء في تلك اللحظة ، وامتدت يد إلى زر بالجدار وضغطت عليه بسرعة فانطفأ المصباح الكهربي... وساد الظلام . ووثب "لوبين" من مكانه .

الفصل التاسع

الصغير الغامض

وباسرع من لمح البصر .... اضطربت الغرفة ، واستحالت إلى ميدان قتال لا يرى فيه الإنسان غريمه .

وصاح "لوبين" بصاحبه :

- احذر يديه يا "روجر" .... احذر يديه .

ووقف "روجر" حائرا يسمع ولا يرى ، ويشعر ولا يستطيع ان يهجم أو يستخدم قبضتيه خوفا من ان يصيب "لوبين" .

وقد سقط الخصمان على ارض الغرفة في الظلام وتدحرجا .

وعندما افاق "روجر" من ذهوله أخيرا واضاء مصباحه الكهربي الصغير ... كان "لوبين" ينطلق إلى الغرفة المجاورة في إثر غريمه .

صاح قبل أن يتوارى :

- ارقب الدهليز وامنعه من الهرب .

وكانت الغرفة التي وقعت فيها هذه المعركة الغريبة تؤدي إلى مخدع "لوبين" ... وهذا يؤدي إلى مخدع "روجر" ... ولكل من المخدعين باب يوصل إلى الدهليز .

وثب "روجر" إلى الخارج ... ولكنه ما كاد يصل إلى الدهليز حتى قابله "مانزدورف" و"هنريج" .

كان كل منهما يحمل مسدسه في يده .

صاح "مانزدورف" ...

– قف مكانك يا هذا .... إنني أقبض عليك .

قف أو اطلق عليك الرصاص .

هم "روجر" بالوثوب ... ولكن مدير البوليس صوب إليه مسدسه وهتف :

قف أو أطلق عليك الرصاص –

– تردد "روجر" ثم وقف وصاح :

– إنه هنا في هذه الغرفة .... إن القاتل هنا ... لاتضيع علينا فرصة اعتقاله ولكن مدير البوليس لم يعبا به... بل أطبق عليه هو ومساعده.

وحاول "روجر" أن يحتج أو يقاوم .... ولكن الرجلين امسكا بساعديه وصاح به "مانزدورف" :

– اصمت .

ووضع الأصفاد في يديه ... ودفعه أمامه بعنف وغلظة حتى أعاده إلى الغرفة التي خرج منها .....

ثم أغلق الباب .

قال مدير البوليس يحدث مساعده :

– اطلق عليه الرصاص إذا حاول الفرار .

ثم فتح باب الشرفة ... وخرج منه ... وعاد ثم فتح باب الشرفة .... وخرج منه ... وعاد بعد لحظة ... ونظر إلى "روجر" نظرة سريعة ... ثم وثب إلى الغرفة المجاورة واضاء مصباحها .....

ومكث بها قليلا .. ولما عاد اخيرا ... كان يتالق في عينيه بريق الفوز

والانتصار .

أما "روجر" فإنه فكر بسرعة . ما السر في هذا التطور ؟ وأين "لوبين"؟ وأين القاتل ؟

قال محدثا "مانزدورف " ...

– ما معنى هذا يا سيدي ؟

فلم يجبه مدير البوليس ... بل دس يده في جيبه .. وأخرج شيئا .

قال وهو يبسط كفه أمام "روجر" :

– هل رأيت هذا قبل الآن يا مستر "ويتمان" ؟

رأى "روجر" في يده عقد اللؤلؤ ... العقد الذي خباه بنفسه فوق باب الغرفة الزجاجية التي اعتاد النزلاء الاستمتاع فيها باشعة الشمس .

شعر "روجر" بقلبه يغوص بين جنبيه ... ولكنه تمالك نفسه ... ثم قال وهو ينظر إلى العقد بإمعان :

– يخيل إلي ان هذا عقد من اللؤلؤ.

فقال "مانزدورف" دون أن يرفع عينيه عن وجهه :

–نعم... إنه العقد الذي سرقه القاتل من غرفة البارونة "فون هاس"... إنك سرقته... أنت وصديقك... وقد فتشت هذه الغرفة ووجدته فيها!

فدهش "روجر" وهتف :

– ماذا تقول ؟ وجدته في هذه الغرفة ؟ هذا مستحيل .

فابتسم "مانزدورف" ساخرا وقال :

– عبثا تحاول ان تخدعني ايها الصديق ... إني اعرف الشيء الكثير عنك وعن صديقك العظيم ... ووجود العقد عندكما يؤيد المعلومات التي انتهت إلي أنكما ... من أخطر الأشقياء ... ورجال البوليس في بلدان كثيرة يبحثون عنكما ... ولكن سيكون لي وحدي شرف القبض على "أرسين لوبين" ومساعده.

فجمد "روجر" في مكانه ... واستطردمدير البوليس بلهجة جدية :

– إنكما قتلتما البارونة "فون هاس" لسرقة جواهرها ... وفتكتما

بمسيو "جان رولان" .

فقاطعه "روجر" بان صاح بحدة :

إنك مجنون يا هذا .... لقد كنا معك في هذه الغرفة حين هوجم "جان رولان" في غرفته بالطابق الثالث .

فقلب "مانزدورف" شفتيه " وقال :

- هل تتوهم أن ذلك يبرئكما ؟ ألا يحتمل أن يكون لكما شريك ثالث ؟ والواقع أن جميع الدلائل تدل على أن هناك شخصا ثالثا يتعاون معكما .

ثم وضع العقد في جيبه واستطرد بصوت كالرعد :

- إنك متهم بالقتل وبعد ساعة ابعث إليك بشريكيك .

فعض "روجر" على شفتيه وقال :

- اصغ إلي يا سيدي ... إنك تورطت الآن في أشنع غلطة وقعت فيها طيلة حياتك.... لقد كنا منذ بضع دقائق في معركة حاسمة مع القاتل.... انظر حولك ... ألا ترى المقاعد مقلوبة ... والأوراق مبعثرة ؟ لقد كدنا نضع أيدينا على القاتل .. بل الواقع أننا حصرناه في إحدى الغرف المجاورة ... ولكنك مكنته من الفرار بسخافتك وآرائك الخرقاء .

- وكيف تفسر وجود العقد في هذه الغرفة ؟

لابد أن بعضهم قد دسه هنا للإيقاع بنا ... أو لإبعاد الشبهة عن نفسه .

- كفى سخفا . وبعد ... فستكون لك مطلق الحرية في الدفاع عن نفسك امام محكمة الجنايات .

قال ذلك وخرج إلى الشرفة ... ودعا أحد رجال الشرطة الذين يرابطون بباب الفندق ... وبعد بضع دقائق كان "روجر" سجينا في غرفة صغيرة فوق سطح الفندق ... وذلك الشرطي يروح ويجيء أمام الغرفة .

ومن حسن الحظ أن "مانزدورف" رفع الأصفاد من يديه .... وترك له علبة التبغ .

كانت الغرفة التي وضع فيها "روجر" ضيقة لا نوافذ لها ... وليس بها من الأثاث غير بضعة مقاعد قديمة محطمة .

قد حاول "روجر" ان يجلس على احد المقاعد ....

ولكنه شعر بالبرد يلهب جسمه ... فاضطر إلى ان يسير في الغرفة باستمرار التماسا للدفء .

اشعل لفافة تبغ ، وراح يفكر ويستعرض الموقف .

ترى ماذا فعل "لوبين" ؟ لابد ان القاتل قد افلت منه .... ولولا ذلك لانجلى الموقف ... ولابد كذلك ان "لوبين" قد شعر بما هناك ... فتوارى حتى لا يقبض عليه ولكن كيف يمكن أن يفلت القاتل ؟ لاشك انه تسلل إلى الدهليز عندما كان "مانزدورف" و"هنريج" يقبضان عليه .

كان هناك امران يحيرانه اشد الحيرة ... احدهما وجود العقد في الغرفة ... وهو الذي اخفاه بنفسه فوق باب الغرفة الزجاجية ... وثانيهما افتضاح امره وامر "لوبين" .

لم يجد للمسالة الأولى تفسيرا إلا أن يكون القاتل قد رآه وهو يخبئ العقد ... فسرقه ووضعه في غرفتهما لكي يوقع بهما ويتخلص منهما . وبذلك يتسنى له المضي في إنفاذ خطته وهو امن مطمئن فيفتك بالبارون "فون هاس" ... و"الكولونيل "كالدر" ... و"كاتون سان" . ولكن كيف علم "مانزدورف" ان "چيمس بارنيت" هو " ارسين لوبين" ومن اين جاءته هذه المعلومات ؟

لاشك أن الوقت لم يتسع له لكي يتصل بإدارات البوليس في الخارج ... ولم يكن ثمة ما يحمله على الارتياب في امرهما والبحث عن حقيقتهما ... وإذن لابد ان يكون "مانزدوروف" قد علم الحقيقة من شخص في الفندق ... ولكن من ذلك الشخص الذي يعرف "لوبين" ؟!

أخذ يعصر ذهنه في البحث عن جواب ... ولكن دون جدوى .

لقد وقعت في خلال الأربع والعشرين ساعة الأخيرة حوداث عدة .. محاطة بالغموض الشديد .... من ذلك مثلا : لماذا اجتمع الرجال الخمسة في غرفة فون هاس" ؟! ولماذا يحاول المجرم الخفي ان يفتك

بهم جميعا ؟! وما سر ذلك الصفير الغامض المخيف الذي سمعه في الليلة السابقة ؟! ومن هو السير "چيرار" ؟ ... ولماذا يصطنع المرض ؟ وما الدور الذي تقوم به "مارسيل فاي" .. وما سر العلاقة بينها وبين الدليل الأبكم ؟

أخذ يقلب هذه الأسئلة في ذهنه على كل وجوهها ..... ولكنه لم يهتد إلى جواب عن واحد منها .

كل ذلك والشرطي يروح ويجيء أمام غرفته .

وإنه لا يزال يفكر في كل هذا .... ويلعن الساعة التي خطر له فيها أن يرافق "لوبين" إلى ذلك الفندق المشؤوم ... وإذا بالمصباح الكهربي الذي يضيء غرفته ينطفئ فجاة .

وقف في مكانه وسط الظلام الدامس ... وتركزت كل حواسه في سمعه .

سمع دقات قلبه ... وزئير الريح في الخارج لماذا انطفأ المصباح ؟!

نظر من خلال المصباح ؟

نظر من خلال ثقب الباب ... فلم ير شيئا ...

كان المصباح الذي يضيء خارج الغرفة قد انطفأ كذلك .

أرهف أذنيه ... ولم يسمع وقع خطوات الشرطي .... فأدرك أنه لابد قد جمد في مكانه كذلك حين انطفأت الأنوار فجاة .

سأل "روجر" نفسه ... ترى هل انطفأت الأنوار الكهربية في الفندق كله ؟ وهل حدث ذلك عمدا ؟ أم أن الريح قد عصفت بالأسلاك الكهربية فقطعتها ؟

وسمع خطوات الشرطي تبتعد نحو السلم .

كانت الفرصة سانحة لمحاولة الفرار ... فهز الباب بشدة ... ولكن الباب لم يتحرك .

دس يده في جيبه ... وبحث عن أداة .... عن أي شيء يستطيع أن يعالج به قفل الباب ... ولكن "مانزدورف" لم يترك له شيئا .

ضرب الأرض بقدمه في غيظ وحنق .... وفي تلك اللحظة سمع طرقا

خفيفا على الباب ... فحبس انفاسه ..... وارهف اذنيه .
كانت الريح لا تزال تعصف بشدة .
تكرر الطرق ... وهمس صوت في الناحية الأخرى من الباب :
- "روجر" ؟ .... هل انت هنا ؟
عرف "روجر" صوت "لوبين" واجاب :
- نعم .... هانذا يا "لوبين" .... إن الباب مغلق ... ويقوم احد رجال البوليس بالحراسة فكن على حذر .
فلم يجب "لوبين" .... وسمع "روجر" من الداخل حركة اداةمعدنية تعبث بقفل الباب . واستمرت هذه الحركة نصف دقيقة ... ثم صدر عن القفل صوت مسموع . وفي ذات الوقت سمع "روجر" وقع خطوات ثقيلة تقترب بسرعة ... ثم سمع آهة عميقة ... وصوت سقوط جسم ثقيل .
وضع يده على مقبض الباب ... وحركه .... ففتح الباب في الحال ... وسقط جسم الشرطي تحت قدميه .
قال "لوبين" :
- أسرع يا "روجر" ... إنه فقد الرشد .... هل معك عود ثقاب ؟
فاشعل "روجر" عود ثقاب.... وانحنى "لوبين "فوق الشرطي وانتزع - مسدسه.
وهتف : هلم بنا ....
إنه لن يفيق قبل انقضاء عشرين دقيقة .
هبط " "لوبين" السلم مسرعا .... حتى وصل إلى الطابق الثاني ... وهناك ضغط على ساعد "روجر" وقال :
- نحن الآن في إثر القاتل . ويجب ألا يفلت منا هذه المرة . لقد قطعت الأسلاك الكهربائية لاتمكن من دخول الفندق دون أن يراني احد ... ولكن القاتل سيجد في هذا الظلام فرصة سانحة ويجب أن نقبض عليه متلبسا بـ. ولم يتم عبارته ... بل ضغط باصابعه على ساعد "روجر" بقوة وغمغم : اصغ .
فارهف "روجر" اذنيه ... ولم يسمع في أول الأمر غير عصف الريح

ونقر البرد على زجاج النوافذ ....

ثم طرق اذنيه صوت خافت .... مخيف هو صوت ذلك الصفير المحزن الذي سمعه للمرة الأولى في الليلة السابقة ..

الفصل العاشر

المفاتيح الأربعة

كان الصفير خافتا محزنا .... ويقبض الصدر ... ويدخل الحزن على النفس ... واستمر هذا الصفير بضع ثوان .... ثم انقطع فجاة ... ولكن "لوبين" كان قد عرف مصدره فقصد توا إلى أحد الابواب .

لم يتعثر في الظلام ... ولم يخطئ .

تلمس الباب بيده ... ومس اللوحة النحاسية الصغيرة المثبتة به وغمغم :

– هذه هي الغرفة رقم ٢٠ ... غرفة "مارسيل فاي" .

ألصق أذنه بالباب ... وتريث لحظة .. ثم حرك المقبض ودخل .

وفي تلك اللحظة ... انبعث الصفير الغامض مرة اخرى ... وشعر "روجر بقشعريرة تمر بجسده .

الغرفة مظلمة ... واستقرت عيناه على شبح بالقرب من النافذة ...

ووثب .

وثب على الشبح ... واشتبك معه ..فكانت معركة سريعة ... انتهت بسقوط جسم على الأرض .

هتف "لوبين" وهو يلهث :

- اشعل عود ثقاب يا"روجر" .

اطاع "روجر" ... واشعل عود ثقاب ... ورأى على ضوئه منظرا عجيبا ... رأى "لوبين" يجتذب شخصا كان قد سقط تحت قدميه .

حملق "روجر" نحو ذلك الشخص ... واذهله ان يعرف فيه الدليل الصامت .

وقع بصر "روجر" على شمعة موضوعة فوق منضدة قريبة .. فاضاء الشمعة ومشى نحو"لوبين" والدليل ... ولكنه لم يكد يتقدم بضع خطوات حتى فتح الباب .. ثم اغلق .. ودوى في المكان صوت واضح يقول :

- دع هذا الرجل يا مستر"بارنيت " وارفع يديك . .

فنظر "روجر" خلفه ..... ورأى "مارسيل فاي" واقفة امام الباب وفي يدها مسدس .

قالت مرة اخرى :

-ارفع يديك .

فاجابها "لوبين" ببرود :

- مهلا يا انسة ... إنك لا تستطعين إطلاق الرصاص علي دون أن تقتلي عشيقك ... انت ترين اتخذته درعا .

وضحك ضحكة خافتة ثم استطرد :

- ومهما يكن من امر فإنني اعتقد انك لا تريدين حقا أن تقتليني أو تقتلي صديقي "إيفور ويتمان" .. لأننا صديقاك و صديقا صاحبك هذا.

فوقفت الفتاة حائرة مترددة .

قال "لوبين" :

- إن صديقك ابكم .... ولكنه يسمع ويفهم ، وبودي أن يسمع ما

اقول الآن ... لقد استنتجت اليوم أن بينكما علاقة ما ... وانكما تعملان معا لغرض معين ... وأن صاحبك هذا هو الذي يرسل من فمه ذلك الصفير الخافت المخيف كلما أراد ان ينبهك إلى وجوده في الفندق.... اليس هذا صحيحا ؟

صمتت الفتاة .. واستطرد "لوبين" وهو لا يزال يتخذ من الدليل درعا يتقي به رصاص المسدس :

– لعلك تتساءلين يا آنسة من نحن .:. وما سر تدخلنا في شؤونك . وجوابنا عن هذا هو اننا نشعر بانك في ورطة ... ونريد ان ننقذك . وقد عجبنا أول الأمر لصبرك على إهانات البارون "فون هاس" ... ورفضك العرض الكريم الذي تقدمت به إليك الليدي" فينالين" ... اما الآن فإننا نفهم سر هذا التصرف ..ونعلم أنك إنما التحقت بخدمة البارون وصبرت على فظاظته وخشونته لرغبتك في الحصول على معلومات يريدها عشيقك هذا . اليس كذلك ؟ فاقتربت منه الفتاة .. ومرت بـ"روجر" دون أن تعيره التفاتا ... وقالت تحدث الدليل الأبكم :

– – "فليكس" ... إنني أعتقد أن هذين الرجلين يريدان حقا مساعدتنا فهل تمتنع عن المقاومة إذا طلبت إليه ان يتركك ؟

فاطرق "فليكس " برأسه علامة الإيجاب ... ووضعت الفتاة المسدس على المائدة ... وقالت :

– دعه يا سيدي فافلت "لوبين" ساعدي الشاب وغمغم :

– هذا حسن . نستطيع الآن أن نتفاهم .

ساد الغرفة صمت عميق محرج ... وأخيرا تكلمت الفتاة فقالت :

– هل تعلم يا مستر" بارنيت " أن هؤلاء الرجال الخمسة ... واعني بهم "فون هاس" "كالدر.. وكاتو"سان "وتيلفورد"و"جان رولان" هم من اخطر الأشقياء ؟

فاطرق "لوبين" برأسه وقال :

– أعلم ذلك .... واعلم أيضا انهم مؤسسو شركة البواخر المعروفة باسم شركة بواخر الشريط الأزرق" وانهم من المتخصصين في الاحتيال

على شركات التامين .... فهم يؤمنون على بواخرهم لدى طائفة من شركات التامين .... ثم يدبرون طريقة لإحراق هذه البواخر أو إغراقها للاستيلاء على قيمة التامين .

- فقالت الفتاة بسرعة :

- لا ادري كيف وقعت على هذه المعلومات يا مستر "بارنيت" ... ولكنها معلومات حقيقية لاشك فيها .. وقد نجحت تدابير هذه العصابة إلى ابعد حدود النجاح. واستطاع اعضاؤها في السنوات الاخيرةان يبتزوا من شركات التامين مبالغ طائلة ... وقد كان "فليكس" - وهو زوجي لا عشيقي - يشتغل قبطانا لإحدى بواخر الشركة ... فارتاب في الأمر .. وافصح عن ريبته لصديق له يشتغل في إحدى شركات التامين ... وقرر أن يواصل ابحاثه وتحقيقاته حتى يضع يده على دليل يميط اللثام عن الوسائل الاحتيالية التي يلجأ إليها مؤسسو "شركة بواخر الشريط الأزرق" .

وقد شعر به أولئك الأشقياء ...... وفي إحدى الليالي .... بينما كان "فليكس" يسير على احد ارصفة ميناء مرسيليا ... إذا بأربعة رجال مجهولين يهاجمونه ... وينهالون عليه طعنا بالخناجر ... وقد اصابته إحدى الطعنات في عنقه ... فمزقت الأعصاب والأحبال الصوتية ... وافقدته صوته . ولم يعرف "فليكس" احدا من اولئك الذين هاجموه تحت جنح الظلام ..... ولكنهم كانوا بلا شك من الأشقيا ء المحترفين ... وقد استاجرهم رجال العصابة للفتك به ... وعلم "فليكس" أخيرا ... ان في أوروبا جراحا واحدا يستطيع أن يرد إليه صوته . ولكن الجراح طلب منا مبلغا باهظا لإجراء العملية المطلوبة ... ولما كنا لا نملك هذا المبلغ ، فقد قررنا أن نرغم هؤلاء الأشقياء الذين سلبوا زوجي صوته على أن يردوه إليه .... كانوا يعرفون "فليكس" بكل تاكيد....

ولكن احدا منهم لم يكن يعرف زوجته . وهكذا التحقت بخدمة البارون"فون هاس" ... ووقفت بعد قليل على سر الأرقام التي اصطلح

هؤلاء الأشقياء على التفاهم والتراسل بها . ثم نشرت الصحف ذلك الإعلان الذي يدعو أعضاء العصابة في هذا الفندق .... فأوعزت إلى "فليكس" أن يسبقنا إلى هنا ... ومن حسن الحظ أنه يعرف هذه المنطقة حق المعرفة ... لأنه قضى فيها بعض سني حياته .

وكان من الضروري أن يتجنب "فليكس" الظهور أمام رجال العصابة لأنهم يعرفونه .. فأقام في فندق الأدلاء .... وكنت أجتمع به كل يوم لوضع الخطة .. وتدبير طريقة مواجهة هؤلاء الأشقياء وإرغامهم على تعويض "فليكى" عما أصابه . ولكن اتفق لسوء الحظ أن قتلت البارونة " فون هاس" ... ثم قتل "جان رولان" .. ومات "فرانك" وأشفقت أن تعرف حقيقة "فليكس " فيتهم بارتكاب هذه الجرائم انتقاما لما أصابه ... ووجدنا أن خير ما نستطيع أن نفعله هو أن نبدأ بإماطة اللثام عن القاتل الحقيقي ... وقد ارتبنا في أمر السير "جيرار" فتسللت إلى غرفته وبحثت فيها عن دليل نستطيع ...

فقاطعها "لوبين" قائلا :

– هل كان مؤسسو الشركة منذ البداية خمسة أشخاص فقط يا آنسة ؟ ألم يكونوا ستة أشخاص مثلا ؟

فنظرت إليه الفتاة في دهشة وأجابت :

– بلى يا سيدي ... إنهم كانوا في البداية ستة أشخاص ... ثم مات أحدهم . ولكن ..

فتنهد "لوبين" بارتياح وقال :

– إنني أعلم الآن لماذا اجتمعوا في هذا الفندق .. وأعرف الشخص الذي نشر الإعلان في الصحف ودعا أعضاء الشركة إلى الاجتماع ... بل وأعرف القاتل كذلك !

وأسرع الخطا نحو الباب .... وفتحه ... وأطل منه . ثم التفت إلى الثلاثة الآخرين وقال :

إن السكون يخيم على هذا الطابق ... وأكبر ظني أن "مانزدورف" قد جمع النزلاء في إحدى قاعات الفندق حتى لا يصيبهم أذى في الظلام

ثم اقترب من الفتاة وقال لها بلطف :
- عليك بالبقاء مع زوجك في هذه الغرفة مهما حدث ... وكوني مطمئنة .
والتفت إلى "روجر" وقال :
- هلم بنا .
فتبعه "روجر" عن كثب ... والشمعة في يده .
وسار "لوبين" بخفة النمر حتى انتهى إلى الغرفة رقم ١٧ فمد يده إلى مقبض الباب ... وحركه ...
ودخل مسرعا .
وجد المقعد ذا العجلات خلوا من صاحبه ...
فابتسم وغمغم :
- هذا ما كنت أتوقعه .. لقد شعر بأن الفرصة سانحة للعمل في الظلام .
فسأله "روجر" :
- أتعتقد أن هذا الرجل هو القاتل؟
وقبل أن يتمكن "لوبين" من الإجابة .... امتلأت الغرفة فجأة بضوء قوي منبعث من ناحية النافذة .
وقد بهر الضوء بصر "لوبين" و"روجر" ... ولكن عيونهما ألفته بسرعة فنظرا إلى النافذة ... وأبصرا السير "جيرار" واقفا بجانب الستار ... وفي إحدى يديه مصباح كهربي قوي ... وفي يده الأخرى مسدس .
قال بصوت ثابت :
- ارفع يديك يا "لوبين" .
فضم "روجر" قبضتيه استعدادا للعمل ....
وانتظر أمرا من "لوبين" بالهجوم ..
ولكن "لوبين" وجم لحظة .... ثم انفجر ضاحكا ....
حتى اغرورقت عيناه بالدموع .

وضرب السير "جيراز" الأرض بقدمه وهتف مرة أخرى :
- ارفع يديك يا "لوبين" ... وأنت كذلك يا مستر "ويتمان" .
فقال "لوبين" وهو يقترب من فوهة المسدس دون خوف أو وجل :
- ألا تكف عن هذا السخف يا "تيودور" ....
أتريد أن تكون دائما مضرب الأمثال في الغباوة وقصر النظر .
ثم مد يده وانتزع الأربطة التي تحجب وجه السير" جيراز" .. وقال وهو ينظر إلى "روجر" :
- اسمح لي يا عزيزي ... يا عزيزي "ويتمان " أن أقدم لك مسيو "تيودور" بيشو " أذكى مفتشي البوليس في باريس .
ونظر إلى "بيشو" واستطرد بلهجة جديدة :
- ماذا تفعل هنا الآن يا رجل ؟ ... لقد كنت أتوقع أن أجدك في غير هذا المكان ... ألا تعلم أن القاتل لن يجد فرصة أصلح من هذه ؟
تعال معي ... لكي أقلدك وسام مجد وفخار ... سأسمح لك بأن تساهم معي في إلقاء القبض على أخطر مجرم قابلته في حياتي .
فقال بيشو بحدة :
- كفى هذرا يا "لوبين" ... إني أعلم أنك أطفأت الأنوار الكهربية لكي تعيث في غرف النزلاء فسادا ... وتستولي على ما تصل إليه يدك من الأموال والجواهر .
- مما يؤسف له أنك لا تترك فرصة تمر دون أن تثبت أنك لا تختلف عن الحمار إلا بقصر أذنيك ...
تعال يا رجل .. هل تعرف الغرفة رقم ٢٨ ؟ ...
اذهب إليها ... واختبئ هناك .... واقبض على أول شخص يدخلها... وإذا هجم عليك فاقتله في الحال ... هل سمعت ؟ لا تدعه يمسك بيده ...
هلم وأسرع .... فالوقت لا يتسع لمثل هذا الجمود ...
فظهرت علامات التردد على وجه " بيشو" ... ولكنه كان من أعلم الناس بوسائل "لوبين" .. ولم يكن في استطاعته أن ينسى البراعة التي

أظهرها هذا الشيطان في حل الألغاز والمعميات التي عرضت له بصفته "جميس بارنيت" مدير "مكتب بارنيت للاستعلامات المجانية وأعمال البوليس السري".

لقد كان يذهب إليه بنفسه لاستطلاع رأيه والاستعانة بذكائه في بعض القضايا المستعصية ... وكان "لوبين" دائما عند حسن ظنه به .. نعم ... لقد ساعده "لوبين" مرارا .... وأفاده مرارا ... وإن يكن قد وضع نصب عينيه أن يفيد نفسه أولا .

وهكذا لم يطل تردد "بيشو" ... فوضع مسدسه في جيبه ... وقصد إلى الغرفة رقم ٢٨ دون أن ينطق بكلمة .

وهبط "لوبين" و"روجر" إلى الطابق الأول ... ونظرا من حاجز السلم إلى باب غرفة التدخين في الطابق الأرضي .

كان ينبعث من باب هذه الغرفة نور ضئيل جدا ..

لعله نور الشمعة الوحيدة التي عثر عليها صاحب الفندق بعد انطفاء الأنوار الكهربية .....

وقد سمع "لوبين" وزميله صوت "مانزدورف" وهو ينادي النزلاء بأسمائهم .

لم يكن ثمة شك في أنه جمع النزلاء كلهم في تلك الغرفة ضمانا لسلامتهم .

دوى صوت "مانزدورف" وهو ينادي الليدي "فينالين" .

فأجابه صوت رنان :

– هاأنذا

الآنسة لورا فايست

– هاأنذا .

– مسيو كاتو سان .

فأجاب الياباني بصوته الهادئ :

– هاأنذا .

– الدكتور "ريفال" .

- الكولونيل "كالدر" .

فساد صمت عميق .

هتف "مانزدورف" مرة أخرى :

- الكولونيل "كالدر"

فاجابه صوت يختلف عن صوت الكولونيل :

-إنه كان هنا عندما انطفأت الأنوار ... لابد ان النعاس غلبه فنام .

فصاح مانزدورف :

- أين هو ... ابحثوا ...

وهنا ارتفعت صيحة ذعر وقال قائل :

- ها هوذا ملقى تحت إحدى الموائد ... يا إلهي ... إنه ميت .... انظروا إلى عنقه .....

وساد الهرج والمرج ودوت صيحات الفزع في الغرفة .

وكان "لوبين" و"روجر" ينصتان ويراقبان فاتى الأول بحركة وهم بهبوط السلم ... ولكنه عاد فتوقف فجاة ... وامسك بساعد "روجر" ... وهمس :

- انظر .... انظر ....

فاطل "روجر" من فوق حاجز السلم ... وراى شبحا أسود يتسلل في الظلام ... ويصعد السلم بسرعة .

همس "لوبين" مرة أخرى :

- التصق بالجدار ....

واستعد .

ثم استطرد على الأثر :

- احذر يديه .

والتصق بالجدار ... وحذا "روجر" حذوه .

واستمر الشبح يصعد السلم بسرعة ... ومر بالقرب منهما دون أن يشعر بهما . وبدأ يرقى إلى الطابق الثاني .

وما كاد يتوارى حتى أسرع "لوبين" في إثره وتبعه "روجر" عن كثب .

ووصل الصديقان إلى الطابق الثاني .... واجتازا الدهليز .
وكان الشبح لا يزال يعدو أمامهما بخفة وسرعة .... دون أن يسمع لأقدامه صوت فاخرج "لوبين" مسدسه وصاح في الظلام :
- ارفع يديك .
فوقف الشبح لحظة ...ثم وثب بسرعة إلى أحد الأبواب وفتحه ... وهنا اطلق "لوبين" رصاصة في الفضاء ... وفي ذات الوقت انبعث من الباب الذي فتحه الشبح ضوء ساطع ... وبرز منه "بيشو" والمصباح الكهربي في إحدى يديه ... والمسدس في يده الأخرى .... ورددت جدران الدهليز صوت "بيشو "ولوبين" وهما يصيحان في وقت واحد :
.- ارفع يديك .
ووقف الشبح مترددا ... ثم رفع يديه ببطء واقترب "لوبين" و"روجر" من ورا ئه ... و"بيشو" من امامه .
وكان "مانزدورف" ورجاله قد سمعوا دوي الرصاص ... فاقبلوا مسرعين . ووصل " مانزدورف" في اللحظة التي كان فيها "لوبين" يصيح بلهجة الأمر :
- اخلع قفازك يا سيدي البارون .
وجمد "مانزدورف" في مكانه حين رأى هذا المنظر العجيب وغمغم :
- ما هذا ... ما معنى هذا ؟
فقال "لوبين" دون أن يلتفت يمنة أو يسرة :
- هو ذا غريمك يا مسيو "مانزدورف" ... حذار أن تقترب منه قبل أن يخلع قفازه ... أطلق الرصاص عليه يا :بيشو" إذا حاول مهاجمتك .
وضاقت الحلقة حول البارون ... ولكنه لم يات بحركة .
صاح لوبين :
- إنني أسمح لك بثلاث ثوان لكي تخلع قفازك ... فإذا لم تفعل اطلقت الرصاص عليك ... لقد انقضت ثانية ... انقضت ثانيتان .
وعندئذ خفض البارون ساعديه .. وشرع يخلع قفازه ببطء .
صاح "لوبين" :

– الق بالقفاز إلى الأرض ... بعيدا عنك !

فاطاع البارون.

قال "لوبين" :

– ضع الأصفاد في يديه يا مسيو "مانزدورف" .

فاطاعه "مانزدورف" وهو لا يكاد يصدق عينيه واذنيه .

قال "لوبين" :

– هو ذا ضالتك يا مسيو "مانزدورف" .... هو ذا بطل الجرائم التي ارتكبت بالجملة في هذا الفندق ... وإليك الغرض الذي من أجله ارتكب كل هذه الجرائم. قال ذلك ودس يده في أحد جيوب البارون وأخرج منه أربعة مفاتيح فضية صغيرة ... واستطرد :

– ولا يزال ينقصه مفتاحان ... ها هوذا احدهما.... وقد وجدته في جيب "فرانك تيلفورد" ... اما الثاني فتستطيع ان تجده مع مسيو "كاتوسان" .

فتناول "مانزدورف" المفاتيح ... وفحصها ووضعها في جيبه ... ثم انحنى ليلتقط القفاز فصاح به "لوبين"

– حذار أن تلمس هذا القفاز ... إنه يقتل ...

حتى ولو لم يكن في يد صاحبه .

والتقط القفاز بشيء من الحرص والحذر ...

واستطرد :

– هذا القفاز هو السلاح الذي ارتكب به البارون جرائمه جميعا . وهو قفاز عادي من الجلد لا يختلف عن غيره من القفازات إلا بان أطراف اصابعه مغطاة بطبقة من مسحوق الزجاج المسمم ... وهذا التفسير يوضح سر الآثار المخيفة التي شوهدت على اعناق ضحايا هذا المجرم .

وبعد نصف الساعة ... كان "لوبين" وروجر" يتناولان الشاي في غرفتهما .

كانت هناك اشياء كثيرة لم يفهمها "روجر" ، فراح يرمق صديقه في

فضول .. دون أن يجرؤ على السؤال حتى لا يرميه "لوبين" بالغباوة .

وفهم "لوبين" معنى نظراته فقال وهو يبتسم :

- إن المسألة غاية في الوضوح يا عزيزي "روجر"

.... وهي تتلخص فيما يلي : تألفت في باريس منذ بضعة أعوام عصابة دولية للاحتيال على شركات التأمين ... وأسست هذه العصابة شركة للبواخر عرفت باسم شركة بواخر الشريط الأزرق ، وراحت تعمل على إغراق بواخرها أو إحراقها للاستيلاء على مبالغ التأمين ... واتفق أعضاء العصابة فيما بينهم

- وكان عددهم ستة أشخاص - على إيداع أرباحهم في خزانة للأمانات ببنك فرنسا ، على اعتبار أن هذه هي الوسيلة الوحيدة التي يستطيعون بها أن يأمنوا على أرباحهم غير المشروعة فيما لو افتضح أمرهم ، لأن الأموال التي تودع في خزائن الأمانات في البنوك لا يجوز مصادرتها أو توقيع الحجز عليها .. وإذن فقد وضعت العصابة أرباحها في إحدى خزانات الأمانات ولما كان أعضاؤها يرتاب بعضهم في بعض فقد صنعوا للخزانة ستة أقفال وستة مفاتيح .. واحتفظ كل واحد منهم بمفتاح ... وبذلك أصبح من المستحيل على أي واحد منهم أن يفتح الخزانة في غياب الآخرين ... وحدث أن قتل أحد أفراد العصابة وسرق مفتاحه ، فاجتمع الخمسة الآخرون واتفقوا فيما بينهم على أن يقوم كل واحد من ناحيته بالبحث عن القاتل . ومن أثمرت جهوده فعليه أن يعلن في الصحف عن موعد يجتمع فيه بزملائه لبحث الموقف . ونحن نعلم الآن أن البارون "فون هاس" هو الذي قتل العضو السادس . وقد قتله ليستولي على مفتاحه .. ثم دعا زملاءه للاجتماع في هذا الفندق وفي نيته أن يفتك بهم جميعا ليستولي على مفاتيحهم ... فلما اجتمع زملاؤه في الفندق قتل زوجته لكي يرغم زملاءه في الفندق على البقاء ... وبذلك يتسع له الوقت لارتكاب الجرائم التي دبرها . وبديهي أن الرجل يمقت زوجته فلم يتردد في التضحية بها ليستأثر بأموال العصابة .

وهنا سأل "روجر" :

– وما الذي حملك على الارتياب في البارون ؟

أجابه "لوبين" وهو يشعل لفافة تبغ : لقد كان البارون وزوجته يتناولان الطعام معا على مرأى من نزلاء الفندق جميعا فهل لاحظت مرة أنه يعاملها معاملة تنطوي على الحب والعطف ؟

– لا .

– إذن لماذا ظهرت عليه علامات الحزن الشديد بعد موتها ؟ إنني أدركت في الحال أنه يتظاهر بالحزن ... والواقع أنه بالغ في ذلك مبالغة أثارت ريبتي . ولما اكتشفت أن السير "جيرار ليسار "المزعوم لم يكن في الواقع إلا مفتشا من مفتشي البوليس في باريس ... وهو يعرفني حق المعرفة قاطعه "روجر" :

– وكيف اكتشفت حقيقته ؟

– لقد رابني من أمره أولا أنه جاء إلى هذا الفندق سليما معافى ... ثم أصيب بالتهاب الغدد يوم وصولنا . والواقع ، أنه لابد قد عرفني في الحال فتظاهر بالمرض .. وأخفى وجهه تحت الأربطة لكيلا أعرفه... ولكي يتسنى له مراقبتي ... بيد أنني ما لبثت أن عرفته ... وعرفت غرضه بفضل الدفتر الصغير الذي عثرت عليه في حقيبته . كان هذا الدفتر يتضمن نتائج أبحاثه ... وتحقيقاته ... وقد فهمت مما جاء فيه أنه مكلف بمطاردة رجال العصابة .. ..

وإماطة اللثام عن أعمالهم .

والظاهر أنه لاحظ نشاطي ... وأراد أن يزيلني من طريقه حتى لا أعرقل أعماله ... فتقدم إلى "مانزدورف" باسمه الحقيقي . وأوضح له مهمته .. ثم ذكر له حقيقتي ... وأوعز إليه أن يقبض علي . وتصادف في ذات الوقت أن عثر "مانزدورف" بالعقد بين أمتعتنا – وليس ثمة شك في أن البارون أبصرك وأنت تخبئه فوق باب الغرفة الزجاجية ، فوضعه في غرفتنا لنفس الغرض الذي توخاه "بيشو" ... وهو التخلص منا ومن فضولنا وحركاتنا المريبة .

وأرسل "لوبين" من فمه سحابة من الدخان ....

واستطرد :

- إنني غير أسف على الجهود التي بذلناها ... وحسبنا على كل حال أننا استطعنا إنقاذ "مارسيل فاي" وزوجها من ورطة خطيرة .

فقال "روجر" وهو يبتسم :

- وهكذا خرجت من المعمعة صفر اليدين كما دخلتها .

فلمعت عينا "لوبين" ... ونهض فجاة ... وقصد إلى الباب فاغلقه ... ثم دس يده في جيبه ... واخرج قبضة من الجواهر ... والأحجار الكريمة .

ورأى "روجر" بين هذه الجواهرعقدا من اللؤلؤ عرف فيه عقد البارونة "فون هاس" !!

هتف :

- ولكن كيف ؟ ......

فقاطعه "لوبين" :

- إنني زرت غرفة البارون بعد ظهر اليوم ... واظن اننا نستطيع الآن أن نهدي "مارسيل فاي" ... ضعف المبلغ الذي يطلبه الجراح لمعالجة زوجها ... ثم يبقى لنا بعد ذلك مبلغ من المال يعادل ما انفقناه في هذه الرحلة .

القسم الثاني

الصورة

جمع "ماتيو" خمسين مليونا من الدولارات من الاتجار في زيوت السيارات ... ثم بدأ يستمتع بالحياة الرغدة فهجر أمريكا إلى باريس حيث ابتاع قصرا فخما جعل منه متحفا للصور الثمينة التي رسمها كبار الفنانين .

وأصبح جمع الصور هوايته المفضلة .... وهي هواية لم تكن تكلفه جهدا أو مشقة ... فالمال موجود ..... وفرنسا حافلة بالكنوز الفنية .

وكانت طريقته في الشراء غاية في السهولة وعدم التعقيد ....

فبهو قصره الفخم واسع مترامي الأطراف ومساحة جدران البهو تربو على خمسة آلاف متر مربع ....

فهو يريد مجموعات من الصور تصل مساحتها إلى هذا القدر .... وهكذا تم له شراء كمية ضخمة من اللوحات ، بعضها نادر وثمين

للغاية ، وبعضها متوسط وأكثرها رديء .

وكانت أهم قطعة في المجموعة كلها صورة أصلية من رسم الفنان الكبير "روبين" وقد اشتراها في مزاد كبير عقد في روما، ودفع ثمنا لها خمسين الفا من الدولارات .

وما إن اجتمع لمستر "كيل" قدر كبير من اللوحات حتى خطر له أن يدخل شيئا من التعديل على نظام البهو ، فامر برفع اللوحات جميعها من اماكنها ... وامر بتخزينها في إحدى غرف القصر حتى يعاد تنسيق جدران البهو وطلاؤها وفي الوقت نفسه انتقل هو وأفراد اسرته إلى احد الفنادق ريثما تتم عملية الترميم .

وفي احدابهاء هذا الفندق التقى "كيل لأول" مرة بمسيو"جول مالوري" وهو فنان فرنسي في مقتبل العمر نحيف الجسم عصبي المزاج ... يتكلم بسرعة . وقد افهم "كيل" انه ليس رساما فحسب . ولكنه أيضا من أكبر الخبراء في اللوحات الفنية الثمينة .

وكان "كيل" مثل كل حديث عهد بالغنى شديد الفخر بمجموعته من اللوحات والصور فدعا "مالوري" لمشاهدتها واهتم بأن يعرضها عليه بنفسه واحدة بعد أخرى فكانت عينا "مالوري" تتالقان كلما وقعتا على قطعة فنية ثمينة وكانت شفتاه تنفرجان عن ابتسامة خفية إذا رأى صورة متوسطة أو دون المتوسطة .

ورفع مستر " كيل" صورة "روبين" بين يديه ....

وعرضها لعيني "مالوري" .

كانت الصورة تمثل "العذراء والطفل " وهي من الصور الرائعة الخالدة التي احتفظت بجمالها وبهجة الوانها على مر السنين . وكان "كيل" يعتبرها – نظرا لفداحة ثمنها – افضل لوحاته ... جميعا ولذلك احس بالأسى وخيبة الأمل حين نظر "مالوري" إلى اللوحة ولم يبد عليه شيء من علامات الدهشة والإعجاب .

هتف "كيل" :

- إنها بريشة "روبين" .

فاجاب "مالوري" :

- أعلم ذلك .

- لقد كلفتني خمسين الفا من الدولارات .

فقال الفنان وهو يهز كتفيه : بل إنها تساوي اكثر من ذلك .

فنظر إليه "كيل" في حزن .

ترى هل لم يعرف "مالوري" قيمة الصورة ولم يدرك انها بريشة "روبين" وان "روبين" كان فنانا عظيما ؟

أم تراه لم يسمعه جيدا حين قال له إن ثمنها خمسون الفا من الدولارات ؟

ساله :

- الا تعجبك ؟

- إنها تعجبني جدا . ولكني رأيتها قبل الآن ......

رأيتها في روما قبل ان تشتريها انت باسبوع واحد .

واستمر "كيل" يعرض لوحاته على ضيفه حتى انتهى إلى صورة بالألوان المائية من صنع الفنان الإنجليزي "هويسلر" . وقد اثارت هذه الصورة حماسة "مالوري" فتناولها بين يديه وراح يتاملها بإعجاب شديد . وقد نقل بصره مرتين بين لوحة "هويسلر" ولوحة "روبين" وكانما ليقارن في ذهنه بين الصورة المائية التي رسمها احد اساتذة المدرسة الحديثة والصورة القديمة الجريئة التي اودعها "روبين" كل فنه وبراعته . واساء "كيل" فهم المعنى الذي انطوى عليه صمت ضيفه، فقال معتذرا :

- إنني لا اقيم كبير وزن لهذه اللوحة . إنها من صنع "هويسلر" وقد دفعت ثمنا لها خمسة آلاف دولار . ولكني كنت مرغما إلى حد ما على

شرائها .... إنها ليست من النوع الذي أحبه ...... ما رأيك فيها ؟ !

فأجاب "مالوري" في حماسة :

– إنها رائعة للغاية ...

بل هي خير ما رسم "هويسلر" طول حياته .

ثم نظر إلى مضيفه واستطرد :

– وإني لأتساءل ...

هل يمكن السماح لي بعمل نسخة منها ؟ إنني أجيد الرسم بالألوان المائية ... وأعتقدان في إمكاني عمل نسخة لاتقل روعة عن اللوحة الأصلية فامتلأ "كيل" فخرا وخيلاء .... وتضاعفت قيمة اللوحة في نظره .

أجاب على الفور : بالتأكيد . بالتأكيد . سآمر بإرسالها إلى الفندق حيث تستطيع .. فقاطعه "مالوري" بسرعة :

– كلا . كلا . إنني لا أستطيع تحمل مسئولية وجودها أمانة عندي . فهناك خطر السرقة ... وخطر الحريق ..... ولكن إذا سمحت لي بالتردد على هذا المكان ..... إن هذه الغرفة فسيحة والإضاءة فيها جيدة ... ثم إنها هادئة ....و... و ....

فقال "كيل" في نوبة كرم :

– على رسلك ... لقد ظننت أن إرسالها إليك في الفندق يلائمك أكثر .

فوضع "مالوري" يده على كتف المليونير الأمريكي وقال بلهجة جادة:

– يا صديقي العزيز ... إذا كانت هذه المجموعة ملكا لي ، فإني لا أسمح لكائن من كان أن يمسها بيده ... إنها فيما أرى قد كلفتك ....

فأكمل "كيل" في فخر وخيلاء :

– ٦٨٧ ألف دولار .

– ولا شك أنك اتخذت ما يكفل حراستها وصيانتها في أثناء غيابك .

– يوجد في هذا القصر عشرون خادما لحراسته في أثناء ترميمه ...

كما يوجد ثلاثة خدم لاعمل لهم سوى مراقبة هذه القاعة فلا يستطيع احد دخولها أو مغادرتها إلا باذن مني . والدخول والخروج من هذا الباب الذي دخلنا منه اما بقية الأبواب فإنها موصدة .

فهتف "مالوري" بارتياح :

– هذا بديع .

ثم استطرد وهو يبتسم :

– الحق انني لم اتصورك رجلا عمليا بعيد النظر كما انت في الواقع.

ونظر إلى مجموعة اللوحات واردف :

– لقد كنت اخشى أن يتمكن احد اللصوص من فصل إحدى اللوحات عن إطارها – كلوحة "روبين" مثلا – ولفها وإخفائها في طيات ثيابه ثم الفرار بها .

فضحك "كيل" ... وهز راسه إشارة إلى أنه لا يخشى ذلك إطلاقا .

التقى الصديقان في الفندق بعد ذلك ... ولكن "مالوري" لم يثر موضوع رغبته في لوحة "هويسلر" إلا في اليوم الثالث . وكان كله السنة تلهج بالشكر والعرفان بالجميل عندما تطوع لمرافقته بنفسه إلى القصر لمشاهدة المراحل الأولى في عملية نقل الصورة .

وعندما دخلا القاعة التي توجد بها اللوحات دعا كيل احد الخدم وقال له :

اصغ إلي جيدا يا "ستيفن" .... لقد سمحت لصديقي مسيو "مالوري" بدخول هذه القاعة والخروج منها متى شاء فاريد ان يتوفر الجميع على خدمته وعدم إزعاجه .

ولاحظ "مالوري" أن وجه لوحة "روبين" ملصق بلوحة اخرى فقال متذمرا : الحق يا مستر "كيل" أن هذه اللوحة من الاهمية بحيث يجب الا تترك هكذا ..فإذا امرت الخدم بإحضار قطعة من القماش فإنني

أقوم بحزمها ووضعها على هذه الطاولة بعيدا عن الأرض .هب ان في الغرفة جرذانا ...

فشكره "كيل" وأصدر الأوامر اللازمة وأخيرا حزمت اللوحة ووضعت على الطاولة حيث لا يصيبها عطب او تلف ..

ثم نصب "مالوري" لوحته وعدته وشرع في نقل صورة "هويسلر" . وحينئذ فقط تركه كيل وانصرف لشانه .

وبعد ثلاثة ايام زار "كيل" الغرفة فوجد الفنان الفرنسي لا يزال منهمكا في العمل .

قال له :

- إنما جئت لأراقب عمليه الترميم ....

ولحسن الحظ أنها ستنتهي خلال هذا الأسبوع فارجو الا اكون قد أزعجتك. فاجاب "مالوري" :

- كلا ... مطلقا. لقد كدت أفرغ من نقل الصورة .انظر ماذا فعلت ؟

وحول اللوحة التي يقوم برسمها بحيث يستطيع المليونير رؤيتها ، ونقل هذا بصره بينها وبين الصورة الأصلية الموضوعة على احد المقاعد وارتسمت على وجهه علامات الدهشة والإعجاب .

هتف :

- هذا بديع !! إنها لا تقل روعة عن الصورة الأصلية ... وإن لم تكن قد كلفتك خمسة آلاف دولار .

ولم يتجاوز الحديث بينهما هذا القدر . وقضى "كيل" ساعة او بعض الساعة في الطواف في أرجاء القصر ثم عاد فوجد "مالوري" قد جمع أدواته وطوى الصورة التي رسمها ووضعها تحت إبطه . وهكذا انصرف الرجلان معا وقصدا إلى الفندق .

وانقضى أسبوع آخر ... وفرغ العمال من ترميم القصر ... وتطوع "مالوري" للمساعدة في إعادة وضع اللوحات على جدران البهو .

وبعد ظهر ذلك اليوم كان "مالوري" لا يزال يضع اللوحات على الجدران ومستر "كيل" يعاونه والرجلان يتحدثان ويضحكان حين تناول "مالوري" لوحة "روبين" وأزال الغطاء عنها لكي يثبتها على الجدران.

ولكنه لم يلبث أن توقف .... وجمد في مكانه ..

ثم افلتت من بين شفتيه صيحة فزع .

كان الإطار موجودا ... أما الصورة فقد اختفت ولم يبق من آثارها إلا شريحة صغيرة من القماش عالقة بجوانب الإطار ، مما يدل على أن الصورة قد نزعت من مكانها بأن قطعت حوافها بمطواة حادة .

وقد علم الدكتور بونار" بجميع هذه الحقائق حين ذهب مستر " كيل " إلى إدارة البوليس ... وأبلغ المفتش بيشو" نبأ اختفاء الصورة .

أصغى "بيشو" إلى المليونير في هدوء ... وضرب المليونير الارض بقدمه وصاح :

- لقد كلفتني هذه الصورة خمسين ألف دولار ... فلماذا لا تفعل شيئا ؟

... لماذا تجلس هكذا هادئا ولا تصنع شيئا غير أن تحملق إلى وجهي ؟!

فأجابه "بيشو" :

- لا تزعج نفسك يا مستر" كيل" .

سيشرع رجالي فورا في البحث عن اللوحة المفقودة .

- نعم .... ولا تنس انها كلفتني خمسين الف دولار.

وهكذا بدأت الإدارة البوليسية تتحرك لاسترداد اللوحة ... وكان أول شيء بعد أن عرف ظروف اختفائها أنه ذهب لمقابلة "مالوري" فوجده نهبة الحزن والأسى ... وقد انفجر قائلا حينما قابله وعرف الغرض من زيارته :

- ولكن هذا مزعج . ماذا في استطاعتي ان افعل ؟

لقد كنت الشخص الوحيد الذي تردد على الغرفة خلال بضعة أيام... كما كنت الشخص الوحيد الذي اهتم بصيانة الصورة . وها هي ذي قد ضاعت فماذا أصنع ...

- لقد فهمت انه لم يدخل الغرفة احد طيلة هذه المدة سواك انت ومستر "كيل" - نعم . لم يدخلها احد سوانا .

- كذلك فهمت من حديث مستر "كيل" انك كنت تشتغل في نقل إحدى اللوحات المائية المشهورة .

- نعم . إنها صورة نهر التايمز بريشة "هويسلر" ... وها هي ذي الصورة التي رسمتها موضوعة فوق الموقد .

فنظر "بيشو" إلى الصورة بإعجاب واعترف فيما بينه وبين نفسه بان الرجل فنان موهوب وعلى جانب كبيرة من المقدرة والمهارة .

ولاحظ "مالوري" نظرة الإعجاب التي ارتسمت في عيني "بيشو" ، وقال في تواضع :

- إنها ليست رديئة .

إنني من تلاميذ "رودان" .

* * *

وسرد "بيشو" على صديقه الدكتور "بونار" قصة الصورة الثمينة المفقودة ... أصغى إليه الدكتور في صمت ... وأخيرا سأل :

- هل كان في مقدور أحد دخول تلك الغرفة ؟

- هذا ما نريد معرفته . إن بالقصر نيفا وعشرين خادما . وعلى الرغم من تعليمات مستر "كيل" الصارمة فإنني أعتقد انه كان هناك بعض التهاون في الحراسة .

- ذلك يزيد الأمر تعقيدا . وربما كان من الخير أن ننتقل بأنفسنا

إلى قصر مستر "كيل" لإجراء التحقيق في مكان الحادث .

واستقبلهما مستر "كيل " بخشونة وبادر "بيشو" بقوله :

– لقد سبقك إلى هنا أحد المحققين . ولكني لا اظن ان في استطاعتكم عمل شيء . لقد فكرت في ان اعهد بالقضية إلى أحد مكاتب البوليس الخاص .

فقال بيـ" :

– دعني اقدم لك صديقي الدكتور "بونار" ...إنه من هواة كشف الجرائم ... واعتقد انه قد يفيدك اكثر من مكاتب البوليس الخاص . والآن هل نستطيع زيارة الغرفة التي اختفت منها الصورة ؟

فرافقهما مستر "كيل" إلى الغرفة ووقف "بونار" في وسطها واجال حوله نظرة الم فيها بجميع منافذها حوله ثم سار إلى حيث كان الإطار الذي انتزعت منه الصورة وتناوله وفحصه فحصا دقيقا استغرق بعض الوقت واخيرا تحول إلى المليونير وساله : هل تعرف مسيو "مالوري" منذ مدة طويلة ؟

– منذ شهر تقريبا ... لماذا ؟

– هل تقدم إليك بخطاب توصية ... أم انك عرفته مصادفة واتفاقا ؟

فنظر إليه ممتعضا وقال :

– هذه امور شخصية لا صلة لها بالموضوع ... ومع ذلك فإنني اؤكد ان مسيو"مالوري" رجل شريف ... وهو بغير شك آخر من ارتاب في ان له صلة باختفاء الصورة .

فقال "بونارساخرا :

– ذلك هو الحال دائما !

ثم تحول إلى "بيشو" وساله :

– هل رايت الصورة التي نقلها عن لوحة "هويسلر" ؟

– نعم .

– ما رأيك فيها ؟

– إنني لم أر الصورة الأصلية لكي أقارن بينهما ولكن الصورة التي رسمها رائعة للغاية ... هل يسمح لنا مستر "كيل" برؤية الصورة الأصلية ؟

– بالتأكيد ... بالتأكيد ... هلم بنا .. في البهو .

وأمعن "بيشو" النظر في الصورة الأصلية ... وقال أخيرا :

– نعم ... في استطاعتي أن أقرر مرة أخرى أنه رسم صورة رائعة .

ولم يكد ينطق بهذه العبارة حتى أقبل نحوهم رجل طويل القامة حليق الذقن يحمل في يده شيئا .

ونظر "بيشو" إلى القادم وعرف فيه المفتش "برسيفال كوكس" الذي انيط به تحقيق القضية ... وكان بين "بيشو" وكوكس" منافسة حادة فما إن التقت عيونهما حتى أخفى "كوكس" الشيء الذي بيده وراء ظهره .

وهتف :

– آه ... أهذا أنت يا عزيزي بيشو ؟

فقال مستر "كيل" :

– لقد حاول مع صديقه هذا أن يثير الشكوك حول "مالوري" ... فهل سمعت أسخف من ذلك ؟

فرمق "بونارد" المليونير" بنظرة ساخرة ثم التفت إلى كوكس وسأله بغتة :

– أين وجدتها ؟

فقال "كوكس" وهو يبتسم ابتسامة الفوز :

– يؤسفني أنك وصلت متأخرا هذه المرة .

ثم بسط الشيء الذي كان بيده واستطرد :

– ها هي ذي الصورة يا مستر " كيل " .

فارسل "كيل" اهة في دهشة وارتياح واختطف الصورة . وبسطها بين يديه ... وهتف :

- هذا بديع ... هذا عمل عظيم ... سوف اكافئكم بسخاء ... هذه الصورة كلفتني خمسين الف دولار .

فارسل "بونار" بصره نحو الصورة وصمت لحظة ثم سال المحقق :

- اين وجدتها ؟

فاجاب المحقق :

- وجدتها فوق دولاب في غرفة يقيم فيها ثلاثة من الخدم ... لابد ان احدهم سرقها واخفاها هناك .

فصاح "كيل" :

- ثلاثة من خدمي ؟! كيف ذلك ؟ .. إن بعضهم قضى في خدمتي بضعة عشرعاماً :

فسال "بونار" :

- هل اعترف احدهم ؟؟

فهز المحقق راسه واجاب :

- لا .... ولكن لابد ان يعترف احدهم .... لقد امرت بإلقاء القبض عليهم .

فقلب "بونار" شفته وقال :

- إن تحديد الاتهام في هذه الحالة متعذر ... ومن غير المعقول ان يسرق احدهم الصورة ويضعها في غرفته حين كان في استطاعته ان يخفيها في طيات ثيابه ... مهما يكن من امر فإنني اهنئك ياسيدي على الوصول إلى هذه النتيجة السريعة .... واهنئك يا مستر "كيل" على استرداد لوحتك الثمينة .

وغادر "بيشو" وبونارد" القصر .. وساد الصمت بينهما لحظة واخيرا قال الأول بلهجة تدل على الغيظ :

– لقد عرف "برسيقال" كيف يثبت براعته

– كيف ؟ إنني لم ار شيئا من دلائل هذه البراعة .

– بحسبه انه وجد الصورة .

فاجاب "بونار" وفي عينيه نظرة خبيثة : كان طبيعيا أن يجدها ... لقد وضعت في غرفة الخدم خصيصا لكي يجدها. فتوقف "بيشو" عن السير وردد:

– وضعت في غرفة الخدم خصيصا لكي يجدها ؟

ماذا تعني ؟ الم يسرقها احد الخدم ؟

– إذا كان احدهم قد سرقها فهو مغفل .

– وإذا لم يكن احدهم قد سرقها ... فمن ذا الذي وضعها هناك ؟

– "مالوري" .

– "مالوري" ؟! ولماذا يسرق مالوري صورة ثمنها خمسون الف دولار ليضعها في غرفة الخدم ؟

فتابط "بونار" ساعد صديقه مفتش البوليس ....

وقال :

– إن غباوتك تدهشني في بعض الأحيان يا "بيشو"

... انت الذي طالما برهنت على ذكائك وسلامة تفكيرك فتطلع إليه "بيشو" في حدة وقال :

– مازلت لا افهمك ....

– إنك لن تفهمني ... إن المسالة التي تشغلني الآن هي : هل من الضروري أن اعيد إلى مستر "كيل" لوحته ؟ إنه راض عن النتيجة التي انتهى إليها الحادث ... ومن المحقق انه لن يكشف الفارق بين ...

وهنا تجلت الحقيقة لـ"بيشو" فصاح :

– يا إلهي ... هل تعني أن اللوحة التي وجدها المحقق هي ؟ ..

فقاطعه "بونار" وهو يبتسم في هدوء :

- هي صورة طبق الأصل .... انا شخصيا لا اعرف الكثير عن الفن... ولذلك لا أستطيع أن أؤكد من مجرد النظر إلى الصورة انها نسخة طبق الأصل بيد أن المنطق يؤيد هذه الحقيقة . إن الذي انتزع الصورة الأصلية من إطارها قد فعل ذلك بواسطة مطواة حادة ... وقد انحرفت المطواة قليلا في الركن العلوي الايمن من الصورة ... فاقتطعت منها جزءا ضئيلا لا يتجاوز ملليمترين ... وقد بقي هذا الجزء مثبتا في الإطار ....

بيد أن الصورة التي اعيدت إلى مستر "كيل" كاملة الأركان .. فالأمر غاية في الوضوح كما ترى .

- والصورة الأصلية المسروقة اين هي ؟

- عند "مالوري" بالتاكيد ... اما كيف أخذها فذلك من السهل معرفته ... هناك عشرات الوسائل ... كان في استطاعته مثلا ان يطويها ويخفيها تحت معطفه ....

او أن يهربها مع شريك له ... ولكني لا اظنه قد لجا إلى إحدى هذه الوسائل ، إن ملابسات الحادث تدل على انه ابرع من ذلك . إنه بدا بان طلب السماح له بعمل نسخة من صورة "هويسلر" ولعلك لاحظت ان مساحة هذه الصورة تساوي بالضبط مساحة صورة "روبين" وقد سمح له "كيل" بعمل النسخة المطلوبة ... فقام برسمها ... وكان من الممكن في اي وقت ان يدخل مستر "كيل" فجاة ليرى مدى تقدمه في عمله .

وقضى "مالوري" في عمله ثلاثة ايام كان خلالها وحيدا في الغرفة وكان يعلم ان "كيل" ليست لديه اية فكرة صحيحة عن الفن . فماذا يمنعه من عمل نسخة بالزيت لصورة "روبين" ؟ لقد كان من اليسير

عليه رفعها عن الحامل وإخفاؤها بين الصور الأخرى بمجرد سماع وقع أقدام تقترب . ولا تنس أن الصورة الأصلية تساوي خمسين الف دولار ... إنه مبلغ ضخم يشجع على المجازفة . و"مالوري" فنان بارع كما لاحظت وقد ادرك انه لاخطر عليه إطلاقا من خداع رجل لا يفهم من الفن إلا قيمته المادية . فإذا هو وضع الصورة التي رسمها مكان الأصلية . فإن "كيل" لن يلاحظ ذلك . ولعلك رأيت أن المحقق نفسه لم يلاحظ . كان الخطر الوحيد الذي يتمكن أن يفضح حيلته ، هو أن يأتي أحد الخبراء لرؤية الصور قبل أن يتمكن من عمل الصورة الزائفة . ولكنه رجل جريء إلى أقصى حد . وليس أدل على جرأته من انه كان أول من اكتشف السرقة بعد أن تطوع للمساعدة في إعادة وضع الصور على جدران البهو ... أما كيف أخفى الصورة الزائفة في إحدى غرف الخدم فذلك ما لا أعرفه . ولكن لاشك أن هناك أكثر من وسيلة ففكر "بيشو" طويلا فيما سمع ، ثم سأل :

– ولكن كيف أخرج الصورة الأصلية من القصر ؟

فأجاب "بونار" :

– لا يبعد أن يكون قد أخرجها تحت سمع مستر "كيل وبصره .... يوم زعم أنه فرغ من نقل صورة "هويسلر" ... وطوى النسخة .. ووضعها تحت إبطه . وخرج بها في رفقة "كيل" ...

وهنا توقف "بيشو" عن السير . وقال بلهجة الظفر :

– كل هذا معقول . ستكون صدمة قاسية لـ "برسيفال" . . لكن كيف السبيل للعثور على الصورة الحقيقية ؟

فارتسمت في عيني " بونار" نظرة خبيثة وهو يقول :

– دع الأمر لي . اذهب الآن إلى مكتبك . وسأتصل بك خلال نصف الساعة .

كان "مالوري" لايزال في غرفته بالفندق حين حمل إليه أحد الخدم

بطاقة الدكتور "بونار" .

استقبل الفنان زائره ... ودار بينهما حديث قصير عن الصورة المفقودة . فابدى الفنان أمله الشديد لفقدها . واخيرا استاذن "بونار" في الانصراف .

ولكنه . قبل أن يصل إلى الباب ... حانت منه التفاتة إلى الصورة المائية الموضوعة على الموقد ....

وهي التي نقلها مالوري عن صورة "هويسلر" ... فتوقف عن السير ، وقال : يالها من صورة " رائعة .

فاجاب "مالوري" وقد فر لونه : نعم ...إنها قريبة الشبه جدا من الصورة الأصلية .

فاستطرد "بونار" وهو لا يزال يتامل الصورة :

– أعجب ما فيها ليس دقتها فقط ومطابقتها للصورة الأصلية ... إنما موضع العجب هو الظروف الشاذة التي تم فيها رسمها ... فمثلا – ولست أدرك إذا كنت تعلم أم لا – يمكن بقليل من الصمغ وبعض المواد الأخرى إخفاء صورة مرسومة بالزيت تحت طبقة تصلح لرسم صورة أخرى بالألوان المائية .

وصمت ... ونظر إلى "مالوري" ... والتقت عيون الرجلين .

ثم استطرد"بونار" : إن هذه الصورة المائية المنقولة عن صورة "هويسلر" قد رسمت على طبقة كالتي ذكرتها وهي تخفي تحتها صورة "روبين" الأصلية.... ويمكن بقليل من الماء إزالة هذه الألوان المائية ومحو صورة "هويسلر" فتبدو تحتها صورة "روبين" دون أن يصيبها أي تلف ... اليس كذلك يامسيو"مالوري" ؟

فلم يجب مالوري ..

وتهالك على أقرب مقعد إليه .

وبعد نصف الساعة ... كان "بونار" في مكتبه يتحدث تليفونيا إلى

صديقه "بيشو" .

قال :

- أظن انه يجب على مستر "كيل" أن يقنع بالصورة التي لديه ... مادام هو قد آمن بانها صورة "روبين" الأصلية .

فصاح "بيشو" :

- ماذا تعني ؟

فاستطرد "بونار" وهو يبتسم :

- كذلك أظن ان من اللياقة ان تسمح لزميلك المحقق ان ينعم بانتصاره الزائف في هذه القضية .

- الحق يا "بونار" انني لا ....

فقاطعه "بونار" :

- لقد طار العصفور ... وغادر "مالوري" أرض فرنسا ولا ادري اي خبيث هذا الذي أشعره بان الشبهة تحوم حوله .

(تمت بحمد الله)